

الرسالة المختصرة

في هذا العدد:

رسالة السلام من رسول السلام
نحو أدب لكل العصور
يوم الطفل ، يوم الانسانية
حيّ في طريقه الى العالم الالهي
الدكتور شويتزر رسول الانسانية في افريقيا
أثر الدستور العثماني في النهضة الادبية
العلم والحس السليم
لبنان والفاثيكان
شعر:

الرحلة المستمرة - القصة البالية - موطني
من طرائف الصحف والمجلات
جولة في المكاتب

نيسان (ابريل)

السنة الثلاثون

العدد الرابع

١٩٦٣

الرسالة المخلصية

نيسان (ابريل)

السنة ٣٠

العدد الرابع

تصدر عن دير الخلص
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٣

رسالة السلام

من رسول السلام



في الحادي عشر من نيسان الجاري ،
وجه قداسة الحبر الاعظم البابا يوحنا
الثالث والعشرين ، رسالة « السلام على
الارض » لجميع البشر ذوي الارادة
الصالحة ، ضمنها تعاليم الكنيسة بخصوص
اقامة سلام دائم على الارض . ونظراً
لاهمية هذه الرسالة ، نفتح هذا العدد
بعض مقتطفات منها ، على امل دراسة
اوسع في الاعداد المقبلة .



اساس السلام : نظام الكون

● ان السلام على الارض ، هدف الانسانية ورجاءها في كل زمان ، لا يمكن ان يستقيم ويستتب الا باحترام مطلق للنظام الذي وضعه الله ...

● ان النظام الكامل المسيطر على الكون يتباين بكل اسف والفوضى التي تبث الحصومة بين الافراد والشعوب ، كأن القوة هي الكفيلة وحدها بتنظيم العلاقات المتبادلة .

● على ان خالق العالم خطّ هذا النظام في اعماق انفس الانسان ، يكشفه له ضميره ويشير عليه باحترامه : « ويظهرون عمل الناموس المكتوب في قلوبهم ، وضميرهم شاهد وافكارهم تشكو او تحتج فيما بينها ... » .

● ويزيغ الفكر البشري غالباً فيظن ان علاقات الافراد مع النظام السياسي يمكن تنظيمها حسب القوانين التي تخضع لها قوى وعناصر الكون الالاعقلية . في حين ان نظم سلوك البشر تختلف عنها في الصميم : على الانسان ان يطلبها حيث خطها الله ، اي في الطبيعة البشرية .

من حقوق كل انسان

● لكل انسان حق على الحياة ، وعلى الكمال الطبيعي ، وعلى الوسائل الضرورية والكفيلة بحياة لائقة ، خصوصاً في ما يخص التغذية واللباس والسكن والراحة والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية . وبالتالي للانسان الحق على الضمان في حالات المرض والعجز والتعطيل والتململ والشيوخوخة ، وفي كل ظرف غير صادر عن ارادته مجرمه وسائل العيش ...

● وتطالب الطبيعة للانسان بحق الحصول على خيرات العلم ، وبالتالي المقدرة على التعليم الابتدائي وعلى ثقافة تقنية مهنية تعادل درجة النمو التي وصلت اليها بلاده ...

● العيلة المؤسسة على زواج حرّ غير منقسم ، هي ويجب ان تكون اول خلية طبيعية لهجتمع . من هنا يتحتم العمل على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والادبي ، في سبيل تثبيت رسوخها ، وتسهيل القيام بالرسالة التي تتعلق بها .

● الأهل الحق الاول على تأمين حياة اولادهم وتهذيبهم .

● لكل انسان حق العمل والمبادرة في القطاع الاقتصادي ... كما ينجم من طبيعة الانسان ايضاً الحق على ملكية الخيرات الفردية وعلى وسائل الانتاج . ان هذا الحق ، كما اشرنا الى ذلك سابقاً ، هو افضل ضمانة لكرامة الشخص الانساني ، وعون له على القيام الحر بمسؤولياته . انه احد عناصر تثبيت وهناءة المجتمع العيلى ، ولسلام وازدهار الخير العام .

من واجبات كل انسان

● في حياة المجتمع ، يرتكز احترام الحقوق والقيام بالواجبات والتعاون في كثير من النشاطات ، على الدوافع الداخلية . ويجب ان يقدم عليها الفرد ، لا تحت دافع الضغط والمؤثرات الخارجية ، بل بدافع اقتناع شخصي ، وبشعور بديهي بمسؤولياته . ان مجتمعاً قائماً فقط على علاقات القوة ليس بمجتمع انساني .

● يجب اعتبار الحياة في المجتمع كأنها واقع ذو طابع روحي . وما هذه الحياة سوى تبادل المعارف

تحت نور الحقيقة ، والافادة من حقوق والقيام بواجبات ،
 والتنافس في طلب الخير الادبي ، والمشاركة في التمتع
 بالجمال تحت كل وجوه الشرعية ، والاستعداد الدائم
 لاعطاء الغير افضل ما فينا ، والتوق نحو اثره روعي
 مطرد . هذه هي القيم التي يجب ان تحرك وتوجه كل شيء :
 النشاطات الثقافية ، والحياة الاقتصادية ، والمؤسسات
 الاجتماعية ، والتحركات والنظم السياسية والتشريعية ، وكل
 تعبير آخر للحياة الاجتماعية في تطورها الدائم .

● يتمتع البشر في جميع انحاء العالم اليوم ، او
 سيمتعون قريباً ، بصفة مواطنين في دول مستقلة . ولا
 يرضى احد ان يشعر بنفسه خاضعاً لسلطات سياسية من
 خارج بلاده او مجتمعه . وهكذا فان الشعور بالنقص
 لدى عدد كبير من ابناء البشر ، الذي استمر مئات
 والوف السنين ، اخذ يخفت ، بينما اخذ الشعور بالفوق ،
 الذي تكمن جذوره في الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية
 وفي الجنس والمركز السياسي ، يزول تدريجاً لدى آخرين .

علاقات الافراد بالسلطة الحاكمة

ان المصلحة العامة تفرض على اصحاب السلطة القيام
 بعمل مزدوج تجاه حقوق الشخص الانساني . الاول عمل
 توفيق وحماية ، والثاني عمل تقدير وتصنيف ، مع السهر
 باهتمام على توازنهما . فتمنع من جهة قيام اوضاع امتيازية
 من جراء تقدم بعض افراد او جماعات في الدولة .
 وتتجنب من جهة ثانية التضييق المتزايد في حفاظها على
 حقوق الجميع ، بحيث لا تعرقل ولا تمنع التمتع بهذه الحقوق .
 وهناك قضية واضحة : ان تدخل الدولة في المجال
 الاقتصادي ، مهما ترامي وتوغل في نطاق المجتمع ، لا يجوز

له خنق حرية عمل الافراد . بل بالعكس ، عليه تشجيعها ، شرط حماية الحقوق الاساسية لكل شخص انساني .

علاقات الدول ببعضها

● ان الحقيقة هي الاولى بين انظمة العلاقات بين الدول .

ويوجب ذلك ، قبل كل شيء ، ازالة كل اثر للعنصرية وبالتالي الاعتراف ببدأ : ان جميع الدول بطبيعتها متساوية في الكرامة ، وان لكل منها الحق بالوجود والتطور والوسائل المناسبة لتحقيق ذلك .

وربما بلغت المجتمعات السياسية مستويات مختلفة من الثقافة والمدنية او النمو الاقتصادي . ولكن ذلك ليس سبباً كافياً لكي يستغل البعض تفوقهم على الآخرين بشكل غير عادل . بل عليهم ان يعتبروا ذلك دافعاً اضافياً لاسهام اوسع في قضية التطور الاجتماعي العامة .

● على الجميع ان يدركوا انه ليس هناك اي امل بوضع حد لتكديس الاسلحة او تخفيض الاكداس الحالية او ازالتها كلها ، اذا لم تكن العملية كاملة دقيقة واذا لم تنبعث من اقتناع داخلي : اي اذا لم يظهر كل واحد تعاوناً صادقاً للقضاء على الخوف والقلق من الحرب اللذين يضغطان على البشر .

واذا تحقق ذلك يجب ان يستعاض عن المبدأ ، الذي يرتكز اليه سلامنا الحالي ، ببدأ آخر يعلن ان سلام الامم الحقيقي المتين لا يقوم على اساس التساوي في الاسلحة ، بل الثقة المتبادلة وحدها .

اننا نؤمن بأن هذا ممكن التحقيق ، ونعتبره شيئاً يفرضه العقل وامراً مرغوباً جداً ، سينتبت انه مصدر فوائد كثيرة .

واستناداً الى ذلك ، وبصفتنا نائب يسوع المسيح على الارض ، مخلص العالم وموجد السلام والمعرب عن توق الاسرة البشرية جمعاء العميق ، نشعر تبعاً لدافع قلبنا واهتمامنا بخير الجميع ، بأن من واجبنا ان نرجو من البشر ، خاصة المسؤولين عن الشؤون العامة ، الا يوفروا اي جهد في سبيل جعل احداث العالم تتبع خطاً حكيماً انسانياً .

علاقات الدول بالمنظمة العالمية

- ان الخير العام ، في ايماننا ، يثير مشاكل ذات اتساع عالمي . ولا يمكن حلها الا بواسطة سلطة عامة تكون قادرة بتشريعيها ووسائل عملها على الوصول الى كل اقطار الارض لتعم العالم كله . ان النظام الادبي اذن يفرض قيام منظمة ذات سلطة عامة وصلاحيه كونية .
- اننا نأمل باخلاص بأن تصبح الامم المتحدة ، في هيكلها ووسائلها ، اكثر تساوياً مع ضخامة مهمتها ونباتها ، وبأن يأتي يوم يجد فيها كل انسان حماية فعالة للحقوق المنبثقة مباشرة من كرامته كشخص ، حتى تصبح حقوقاً كونية ثابتة لا تنتهك . ويزداد الامل بذلك نظراً لان جميع البشر ، الذين يقومون بدور متزايد الفعالية في حياة مجتمعاتهم السياسية العامة ، يظهرن اهتماماً متزايداً بشؤون جميع الشعوب ، ويصبحون اكثر ادراكاً لواقع انهم اعضاء في اسرة عالمية .

نحو أدب لكل العصور



فصل من كتاب مائل للطبع بعنوان :
« اصوات وراء الحدود » ، يصدر قريباً عن
دار مكتبة الفرح الحديثة - بيروت

بقلم جورج غانم

لن نغالي اذا قلنا : إنّ الفكر ومنه الادب وجدنا من أجل
الحياة والانسان ، او اذا أوضحنا فقلنا : انها وجدنا من أجل
حياة الشعوب وتقدمها وكشف آفاقها واكتشاف جزرها النائية ،
وتأمين حاضرها وغدها . وان من الشعوب تنبثق المدينيّات والحضارات ،
فبرقيّ تلك يزيد رقيّ هذه وتنعم الحياة بجني الثمار .

ان رسالة الفكر ، أكان الفكر أدباً ام فلسفة ام تاريخياً
ام علمياً ، هي ان توصل في الانسان انسانيته ، وتعرفه على
الحقائق ، وتنفخ فيه روح الحرية ، وان تجسد فيه مقدرة البناء
والخلق ، وتؤكد له انه هو بالذات محور الوجود ، فعليه ان
يفجّر طاقاته اذا ليقوم برسالته الكبيرة ولينمو فيه التفاؤل
بالحاضر وبالغد ولتزدهر على يديه بساكن الحياة .

والحياة وحدة ودائرة يدور فيها وحوها الانسان ، ومن جراء



هذا الدوران تنشأ الاجيال والعصور ويولد التاريخ ، وتكثر مواليد الزمان فيفرخ القزم في احشائه وتنطلق من صدره الجبارة . ومن بين هؤلاء الاديب الذي يسمي دين عليه وذمة في عنقه ان يعكس حضارة ذلك الزمان او العصر من عصور الازمنة في نتاجه ، فيصبح العصر بمثابة مرآة تنعكس عليها صورة الاديب ، مرآة تتعدّد فيها الصور والرؤى ، وتزاحم الاخيلة والاشباح ، وتكثر الجماعات والازدهارات والترف ، ويتأثر الاديب بكل هذه الاحاسيس والمرئيات ، فيعطي من خلال ما يرى في المرآة ، وتمّ الرواية ، ويكون بالنتيجة ابناً باراً لعصره ، وصورة صادقة لزمه .

ونتاج الأديب ذلك على اختلاف مضامينه ومقاييسه واساليه ، يُقاس بالنسبة الى مستوى العصر ، او الحرية فيه ، او الاحداث التي اعتلجت او اضطربت او استفقت أثناءه ، فلا يصحّ هنا نقد نتاج الاديب بالنسبة الى نظّم وقيمّ الادب عموماً ، بل بالنسبة الى ادب العصر بالذات . والامثلة تكثر في هذا المجال ، فشعر ناصيف اليازجي هو من موالدات عصره ، فاذا ما عدنا بالزمن الى الورااء مائة سنة تقريباً ، لشاهدنا ان الادب العربي قد بدأ يقظته بعد ان نام عصوراً طويلة من الانحطاط والتقهقر ، ولعلمنا ان بدء اليقظة يختلف عن اليقظة بالذات ، خصوصاً اذا ما اكتمل الوعي في هذه وراح ضياؤها يكشف الحجب ويجرق استرة الظلام . فلا يصحّ اذاً ان نتهم اليازجي الشاعر بالتخلف ، لانه وجد في زمن غلبت فيه الذكرى على الولادة ، فراح هذا يستذكر ما قاله الكبار من شعراء العربية قبله ، وساعده ظروفه ليكون مداحاً مثل اولئك ، فتلهى باعادة مجدهم بواسطة تقليدهم ، وكأنه بذلك مقتنع انه يعيد الى الادب عزه التليد . غير انه لو كان من الفاتحين في الشعر ، لامسى حسابه وتقييمه عندنا غير هذين التقييم والحساب .

وأدب الجاحظ وعلمه هما أيضاً انعكاس لعصره . لكن عصر الجاحظ يتباين وعصر اليازجي . ذاك عصره مزدهر في الادب والعلوم والحضارة ، وهذا يقف على اطلال الماضين ينشد مآثرهم . ذاك نبع يتفجر ليروي ارضاً عطشى وليطعم شعباً جائعاً ، وهذا يعود الى نقب الارض ليستعيد مياه الينابيع التي غارت ، ولكنه ظل بمنحى عن التي لم تتفجر بعد ولم تقع عليها عين انسان .

انما المقاييس على هذين تختلف من حيث الدلالات على القيمة ، فشعر ناصيف اليازجي قد يكون جميلاً بالنسبة لشعر غيره من ابناء زمنه ، لكنه مختلف عن هذا الغير بالنسبة لشعر المزهدين المنفوقين . وأدب الجاحظ افضل من ادب الحريري ، لان ظروف الجاحظ تختلف عن ظروف ذاك ، ولان الجاحظ ولد اثناء شروق شمس الادب ، بينما زميله كان يشاهد افول الشمس وانحدارها الى الغروب .

كل هذا التأويل والتفسير والاستنتاج ينطبق ويكون صحيحاً فيما اذا التزمنا القاعدة القائلة : ان الاديب هو انعكاس لعصره او انه من وراء العصر .

لكن الحياة دائرة يدور فيها وحولها الانسان ، ومن جراء هذا الدوران تنشأ الاجيال والعصور ويولد التاريخ . فمثلاً نشأ اديب وكان صورة لعصره ، وكان عصره مرآة له وهو الرائي في المرآة ، كذلك يسمق اديب آخر ويكون هو مرآة للعصر يتمرأى فيها الزمان والانسان . هذه هي نزعة المنفوقين من بني البشر . هؤلاء يملكون الحياة ويمسكونها من ناصيتها ، ويشدون سرجها ، ويتحكمون في خبثها او جريانها او طيرانها . هؤلاء جبابرة التاريخ ، هذا الجسد الاسطوري الذي يشمل المكان والزمان ، والذي يهزج فتهتز اصقاع المعمورة عندما ينبثق منه واحد متخط



جبار عنيد يريد خلق أرض جديدة ، فيشطب بقلمه على صفحة الزمان ، ويفتح سفراً بكرةً يحط عليه شرعةً لانسانية راحت تتحرك وتمازج وتتوالد .

هنا يصبح العصر من وراء المفكر ، أكان هذا اديباً ام فيلسوفاً ام عالماً ام قائداً . وهنا تصح تسمية العصور باولئك جميعاً . فهذا عصر سقراط ، او افلاطون ، او ارسطو ، او عصر الاسكندر . وهذا عصر المسيح او محمد او المسيحية والاسلام . وهذا عصر روسو ومنتسكيو وفولتير ، او عصر نابوليون . وهذا عصر لينين او جورج واشنطن او هتلر او عصر غاندي . وهذا عصر وعي الشعوب وحرابتها ، عصرنا ، عصر محرريها وقادتها وفلاسفتها وادباؤها وعلمائها وجابريتها .

في صف هؤلاء العظام والقادة يقف الاديب العظيم المتفوق ، وهو اذا ما تخلف عن ركب عصره امسى فاشلاً ميتاً ، او أصبح المنغلق المتأخر العليل .

انما لا يمكن لكل اديب كشخص أحد ان يكون بذاته اديب العصر ، لكنه هو ذلك بمجموع ذوات الآخرين من زملائه المتفوقين ، فعندما نقول : المتنبى هو ابن العصور العباسية ، فنعني بالمتنبى سلالة ادباء ومفكرين تلك العصور ، نعني به من معه من رفاقه : ابن المقفع والجاحظ وأبي نواس وأبي فراس وغيرهم . وعندما نقول : بودلير هو شاعر القرن التاسع عشر في فرنسا ، نعني به من معه : رامبو وفرلين وملازمه بلوغاً الى فاليري . كذلك عندما نقول : جبران باعث الادب العربي الحديث ، نعني من معه ايضاً : شوقي وطه حسين والاختل الصغير والنعيمه وتتابع سلالاتهم .

بقي ان الادب الكبير يلهم طرفيه او مجديه في وقت من

اوقات الزمان ، فاذا صحَّ ان يكون هنالك عصر يخلق الادباء ، او ادباء يخلقون العصور ، فيصحَّ ايضاً ان يكون هنالك فكر او ادب لكل الازمان ولكل العصور . هذا الادب الذي يضيء ويُقتدى به عبر مجال التاريخ ، هو الادب المبدع الخلاق ، وهو الذي يقات منه وعي البشرية ، وعليه يقاس عطاء المعطين في دائرة الحياة ، فيميّز الغث من السمين والكبير من الصغير والقاتح المقدام من المتقاس الضعيف .

فالفكر الكبير ادباً كان ام غير ذلك ، هو الذي يبدو تفوقه في جميع العصور ، ومن خلال قيمة الانسانية الرائعة ، تطلَّ اسماء الخالدين الذين منهم وفيهم غذاء الحياة .



يوم الطفل ، يوم الانسانية

بقلم الأنسة املي حلي

اقامت لجنة يوم الطفل في طرابلس ، في الثاني والعشرين من آذار الماضي ، في قاعة مار مارون ، برعاية صاحب السعادة محافظ الشمال الشيخ منير تقي الدين ، مهرجاناً شعبياً للناسبة ، تخللته مشاهد جميلة قدمتها فرق من اطفال مختلف المدارس والمنظمات ومباراة في الالقاء والاناقة قوبلت بالاعجاب .

وتكلم سمادته عن يوم الطفل واهدافه والآمال المقودة على الطفولة والاماني والنوايا المحفوظة لها ، كان لها الاثر اللائق في النفوس — ثم كانت كلمة الأنسة املي حلي ، نثبها هنا عليها تأتي بالغاية المرجوة فيسكن الله في القلوب والمقول ويوحدها بمحبته .

صاحب السعادة ، ايها الحفل الكريم ،

لن اخوض معكم مجالات علم وفلسفة ، فما ابعدني عن معرفة ايها . انما هو ألم في النفس وجزع ، من جراء ما نرى ونسمع ونعيش كل لحظة في مختلف مرافقتنا الحيوية وكل مكان ابته عني وعنكم ، علنا ونحن نفتح القلب للقلب ونفرغ ما فيه من آلام وآمال واماني ، ندرك العلاج لمشكلة طفولتنا التي هي سبب ونتيجة اوضاع عامة غريبة لا تتماشى وركب الحضارة ، بل تشدنا ، في عصر العلم والتخليق والتسابق الذي لا يغمض له جفن ، الى ظلمة جهل مغرور ، أعمى ، قاتل .

أجل ، ايها السادة ، اود لو نبحث معاً مسؤوليتنا تجاه هذا الوضع وتجاه طفولتنا ، ونضع اسساً عملية للمعالجة . فيوم الطفل هذا ، وهو في مفهومه السطحي المحدود ، شروطه معروفة ، محدودة : غذاء ، وكساء ، وتعليم قراءة ، وبين قوسين استثمار للطفولة والحدائة والشباب لمصلحة

ذاتية ساحقة لكل القيم ولكل تقدم انساني . فاستغلال الجهل والفوضى
يخدمنا افراداً اياماً قليلة ، ويقتلنا امة اعواماً واجيالاً .



اطفالنا ، اكبادنا

اما في اعتقادي فيوم الطفل بالنسبة للطفل في العالم ، كل العالم ، هو
يوم الانسانية ، يوم الانسان الذي كوّن ليكون انعكاساً للجمال والكمال
الاهيين : خلقاً وابداعاً وعطاءً ومحبة . وبالنسبة للمنطقة فيوم الطفل هو
يوم الامة ، يوم الوطن ، يوم مستقبله وحضارته ومكانته الحلقية والفكرية
والسياسية . هو يوم الام والمرئي والموجه ، يومنا جميعاً على اختلاف
مسؤولياتنا واختصاصاتنا وامكانياتنا ونفوذنا . هو دين في ذمتنا سنقدم

عنه حساباً لله وللتاريخ ولأنفسنا ، يوم تصرعها الملمات ويتحكم بها العدوان .
وافتك انواع العدوان عدوان الدار .

بهذا الواقع وجبت معالجة مشكلة طفولتنا .

نحن في طور البناء ، ولا قيام لبناء على اساس من اوهام ، وطفولتنا
اساس هذا البناء ، وحجر الزاوية في هذا الاساس هو التربية ، التربية
المطلقة التي تتناول النفس والعقل والجسد .

لذا يجب ان يكون هذا المهرجان دعوة للجميع ، بل تعبئة عامة
للعمل الجدي المتواصل ، ان توخينا منه نتيجة فعلية وان سئنا ان لا
يكون له فعل المحدر فقط .

واجب سهل ان تقدم للطفولة حاجاتها الاولية . ومسؤولية الآباء تجاه
اولادهم تتساوى ومسؤولية الدولة تجاه ابنائها ومسؤولية المنظمات الانسانية
تجاه من اخذتهم على عاتقها . خاصة وقد مدت لها السلطة يد التعاون
السخية ، فيسرت عملها وانحصر بالقيام بالهمة بأمانة ، وبترية النشء تربية
تخلق منهم افراداً احراراً ، لا عبيداً للقامة ومن ثم للطامع الشخصية
والحزبية والدولية .

وهو واجب مشكور ضروري ان نؤمن الغذاء واللباس والعلم لابنائنا
جميعهم ، سيما الفقراء ليحسوا بذاتيتهم . لكنه واجب حيائي قبل ان
يكون واجباً انسانياً ، لا فضل لنا فيه لانه واجب البقاء . فهؤلاء هم
نحن ، هم كياننا ، هم امتنا بجيشها وقادتها وعلمائها وعباقرتها وكل الامكانيات
البشرية الرائعة ، يتساوى ابن الكوخ بابن القصر بقيمتها في الامة وعطائها
لها ، اذ لا طبقات في العبقرية والعطاء .

لذلك كانت مسؤولية العطاء المادي اخطر بكثير مما نتصور ، فظالما
قتل هذا العطاء عزة النفس فيمن نعطي والثقة بها ، وعوده بسط اليد
والكسل والاتكالية والخنوع والحقد على المعطي وعلى الناس والوطن ،
حتى وكثيراً على الله جل قدره .

من اجل هذا ، كان لا بد من طريقة في العطاء المادي تحفظ للآخذ اعترازه وثقته بالنفس والاعتماد عليها . وتربي فيه الشعور بالمسؤولية والاحساس بالواجب العام والعمل التعاوني ، والاحترام لمختلف العقائد ، وحرية الفكر والرأي ، ومحبة الله والوطن محبة واعية صحيحة .



الطفل تجاه مسؤوليتنا

هنا قيمة واجبنا كدولة وبيت ومدرسة ومنظمات انسانية ، اما ان نحصر جهودنا في كيفية تغذية الطفل ولباسه وتعليمه ، ونتركه ينمو في ميادين الانحلال النفساني والفناء ، فاجرام بحق الخالق والانسانية والوطن.

اننا باهتمامنا في النمو الجسدي واهمالنا للنمو الروحي ولأسس هذا النمو وأسس التربية الكاملة ، انما نستعيز عن القيمة والنوعية بالعدد . وحاجتنا الى القيمة والنوعية اكثر بكثير . فهذه القيمة وحدها تقوى ونضاهي الشعوب الحية الفاعلة في الكون ، ونصمد امامها ، « اذ كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » ولم تغلبها بالمدفع بل بما هي عليه من تقدير للذات ولشخصيتها الجماعية وحرصها عليها وعلى كل فرد منها ، فكأن الجماعة كلها والوطن كله هما كل فرد وحده ، وكل فرد وحده مسؤول عن سلامتها ووجودها . وفي هذا المضمار من التربية يأتي المفهوم الصحيح لله والوطن والامة والمبادئ .

فأقول ما يجب أن نعرس في قلب الطفل وفكره ان الله لا مذهب له ، والمذهبية المتعصبة لا تسلك طريق الله ، فهو محبة وهي بغضاء ، يجمعنا الله بمحبته وغفرانه وعطائه وتفرقتنا المذهبية ببغضائها وحقدتها وأنانيتها ؛ وأن الوطن والجماعة بيت وعائلة يسهر الاب على تربية وقياد بيته بالحجة والقدوة ، واذا احتاج الامر احياناً فبالعصا ، لكنها عصا مهذبة لا منتقمة ؛ وان الامة هي هذا المتحد من افراد وجماعات ، نحن منهم ، مختلفي العقائد والاديان والنزعات والميول والرأي ، تربط بينهم وحدة الارض ، ووحدة الحياة ، ووحدة المصلحة ، ووحدة اللغة ، وأن وحدة الدين لا تبني امة كما أن وحدة اللغة لا تفعل ذلك ، وان العقائد والمبادئ وجدت لتخدم الجماعات والافراد لا لتضحيهم في سبيلها ، ووجودها دليل تحرر الفكر ونموه ، وصراعها حق لانه صراع التقدم ، والبقاء في النهاية للأصلح دون جدل ، لكنه صراع الفكر للفكر والنظام للنظام والعلم للعلم والحجة للحجة ، فاذا صار صراع عضلات وقبضات وانتقام خرج عن حقيقته وحرمته .

واخيراً ، فلي رجاء اوجهه عني وعن جميع الهيئات النسائية والواعين ، الى صاحب السعادة محافظتنا المحبوب ، أننا ، خاصة في هذا البلد ، بحاجة قصوى الى مزيد من دور الحضانة يقوم عليها اخصائون في هذا الحقل ، يهتمون بالسهل والتوجيه في كيفية ملء اوقات الفراغ عند الطفل ، لما في ذلك من اهمية في بناء شخصيته . قلت اخصائين اذ كفانا تحصيماً وعملاً ارتجالياً يضر اكثر مما ينفع .

وحاجتنا الى اندية وحدائق للاطفال تكشف عن مواهبهم وتشجعها ،
وتتميمها فكراً ونفساً وجسداً في جو نظيف صحي ، والى مكاتب للأطفال
تنمي فيهم حب المطالعة والبحث والتدقيق ، وتوجههم توجيهاً انسانياً علمياً
لخدمة العلم فقط دون تشويه .

ثم ما يساوي هذا اهمية ، هو مراقبة دور السينما حكومياً فيمنع
الاطفال والاحداث من مشاهدة بعض الافلام ، وتخصيص برامج لهم
وافلام تربوية ، توجيهية ، ترفيحية .

ثم تعزيز الروح الكشفية في الذكور والاناث ، ليتفهموا معنى النظام
وقيمته ، وقيمة التضامن والتعاون والتضحية .

وطلب اخير هو فرض التعليم الاجباري ، ومنع الاحداث من العمل
قبل اتمام الدراسة ، ليتسنى لنا فعلاً الوصول الى نتيجة ملموسة .

ثم ، ايها السادة ، واجبنا الملح ان تتعاون الدولة والعائلة والمدرسة
في برامج التعليم ، فلا نحشو دماغ الطفل بل نترك له مجال استعمال
فكره والدرس والتعمق في النظريات والاشياء ، اذ اكثر ما يقتلنا هو
سطحية في تفكيرنا نتيجتها غرور يتيه بنا عن سبيل التطور والارتقاء .

ثم فطفلنا بحاجة الى جوه العائلي ، الى رفقة امه وابيه او مرشده
ورعايتهم والاطمئنان الى حمايتهم وارشادهم .

لا أخال احداً منا ، ايها السادة ، لا يعبأ ويمر دون حيرة وقلق .
فلنعلم معاً لا لمصلحة وطلب جاه ، بل لخدمة عامة حسناتها ستعود علينا
افراداً وجماعات اضعافاً كثيرة ، علنا نتمكن من جعل هذا اليوم يوم بعث
ونشور لأمة اصيلة ، وشعب كان تراثه خلقاً كريماً وفكراً خلاقاً وعلماً
منيراً ووطنية محبة متضامنة موحدة .

فالى هذا التراث تحتاج طفولتنا وبه تتلخص غاية هذا اليوم ورسالتكم
ايها الآباء والمربون والقادة واصحاب السلطان .

منه ننطلق واليه نعود والضرورة ملحة لا تنتظر .

هيّ في طريقه الى العالم الالهي

أدرك حيّ بن يقظان أنه لا بدّ للعالم من فاعل مختار، هو الموجود الواجب الوجود. ومن إدراكه هذا استنتج أن له نفساً عاقلة عرف بها ذلك الموجود المنزّه عن المادة، وأن سعادتها إنما هي بدوام مشاهدته. ثم جاهد نفسه، بتشبهات ثلاثة، ليصل الى تلك المشاهدة.

أوجز أقوال ابن طفيل في الله، وفي روحانية النفس وخلودها ومصيرها، وفي مجاهدات حيّ. ثم قل ما تذكرك به أقواله من مذاهب ونظريات.

مقدمة

قضى حيّ حدائته وشبابه ينظر ملياً في الأرض والسماء. مرّ بطورين من أطوار المعرفة متدرّجاً من عالم المحسوسات الى عالم الممقولات. ولم يُبجّ عامه السادس والثلاثين حتى وقف على مجمل ما في هذا الكون،

فحقّ له أن يصبو إلى العالم الآخر ، عالم الأرواح ، أو « العالم الالهي » كما دعاه ابن طفيل .

كان قد أدرك ، في عالم المعقولات ، أن كل حادث لا بدّ له من محدث . وتصفّح جميع الأجسام التي لديه ، فلم يرَ منها شيئاً بريئاً عن الحدوث والافتقار الى الفاعل المختار . ثم انتقلت فكرته الى الاجسام السماوية ، فوجد أنها كلها متناهية . ونظر الى العالم بجملته ، فتشكّك في قدرته أو حدوته ، لكن صحّ عنده على الوجهين انه لا بدّ له من فاعل ليس بجسم .

« فلما لاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح ، على الإجمال دون تفصيل ، حدث له شوق حثيث الى معرفته على التفصيل » (١) .



أقوال ابن طفيل في الله والنفس (٢)

الموجود المحض الواجب الوجود - لما رأى حيّ أنّ جميع الموجودات فعل الفاعل المختار ، تصفّحها ، من بعد ذا ، تصفّحاً على طريق الاعتبار في قدرة فاعلها . تبين له في أقل الأشياء الموجودة ، من آثار الحكمة وبدائع الصنعة ، ما قضى منه كل العجب . وتحققت عنده أن ذلك لا يصدر إلّا عن فاعل في غاية الكمال وفوق الكمال .

ثم إنه مهها نظر شيئاً من الموجودات ، له حسن أو بهاء أو كمال أو قوّة أو فضيلة من الفضائل ، تفكّر وعلم أنها من فيض ذلك الفاعل المختار ومن جوده ومن فعله . فعلم أن الذي هو ، في ذاته ، أعظم منها وأكمل وأتمّ وأحسن وأبهى وأجمل وأدوم ؛ وأنه لا نسبة لهذه الى تلك .

(١) حي بن يقظان : ص ٩٢

(٢) حي بن يقظان : ص ٩٨ - ١٠٢

وتتبع صفات النقص كلها ، فرآه بريئاً منها ومنزهاً عنها . وكيف لا يكون بريئاً منها ، وليس معنى النقص إلا العدم المحض أو ما يتعلق بالعدم ؟ وكيف يكون للعدم تعلق أو تلبس بمن هو الموجود المحض الواجب الوجود بذاته ، والمعطي لكل ذي وجود وجوده ؟ هو الوجود ، وهو الكمال ، وهو التمام ، وهو الحسن ، وهو البهاء ، وهو القدرة ، وهو العلم ، وهو ، وهو ، وهو ، و « كل شيء هالكٌ إلا وجهه » (٣) .

انتهت به المعرفة الى هذا الحد على رأس خمسة أسابيع من منشاها ، وذلك خمسة وثلاثون عاماً . وقد رسخ في قلبه ، من أمر هذا الفاعل ، ما سَعَلَه عن الفكرة في كل شيء إلا فيه . صار بحيث لا يقع بصره على شيء إلا ويرى فيه أثر الصنعة ، فينتقل بفكره على الفور الى الصانع . وانزعج قلبه بالكلية عن العالم الأدنى المحسوس ، وتعلّق بالعالم الأرفع المعقول .

ذات حيّ المدركة الشريفة - لما حصل لحيّ العلم بالموجود الرفيع الثابت الوجود ، أراد أن يعلم بأيّ شيء حصل له هذا العلم ، وبأيّ قوة أدرك هذا الموجود .

تصفّح حواسه كلها ، فرأى أنها لا تدرك شيئاً إلا جسماً أو ما هو في جسم . كذلك القوة الخيالية لا تدرك شيئاً إلا أن يكون له طول وعرض وعمق ، لأن القوة اذا كانت شائعة في شيء منقسم فلا محالة اذا أدركت شيئاً من الأشياء فإنه ينقسم بانقسامها .

وقد تبين أن الموجود الواجب الوجود بريء من صفات الأجسام من جميع الجهات . فإذا لا سبيل الى إدراكه إلا بشيء ليس بجسم ، ولا هو قوة في جسم ، ولا تعلق له بوجه من الوجوه بالأجسام . فتبين لحيّ بذلك أن ذاته ، التي أدركها بها ، شيء غير جسماني هو حقيقة ذاته . ولما علم أن ذاته ليست هذه المتجسمة ، هان عنده بالجملة جسمه ، وجعل يتفكر في تلك الذات الشريفة .

خلود ذات الانسان ومصيرها - نظر حيّ في ذاته تلك الشريفة :
هل يمكن أن تبيد أو تفسد وتضمحلّ أو هي دائماً البقاء ؟

رأى أن الفساد والاضمحلال إنما هو من صفات الأجسام بأن تخلع صورة وتلبس أخرى : مثل النبات اذا صار تراباً أو رماً ، والتراب اذا صار نباتاً . أما الشيء الذي ليس بجسم ، ولا يحتاج في قوامه الى الجسم ، وهو منزّه بالجملة عن الجسميات ، فلا يُتصور فساده البتّة .

فلما ثبت له أن ذاته الحقيقية لا يمكن فسادها ، أراد أن يعلم كيف يكون حالها اذا اطّرح البدن وتخلّت عنه . كان قد تبيّن له ان القوة المدركة ، ما دامت بالقوة ، لا تتشوق الى إدراك الشيء المخصوص بها لانها لم تتعرّف به بعد : مثل من خلقت مكفوف البصر . وإن كانت قد أدركت بالفعل ، ثم صارت بالقوة ، فإنها ، ما دامت بالقوة ، تشتاق الى الادراك بالفعل لانها قد تعرّفت بذلك المدرك وتعلّقت به : مثل من كان بصيراً ، ثم عمي ، فإنه لا يزال يشتابق الى المبصرات .

من كانت له ذاتٌ مُعدّة لإدراك الموجود المتّصف بأوصاف الكمال كلها ، ولم يتعرّف قط بهذا الموجود الواجب الوجود في مدة تصريفه للبدن ، فهو إذا فارق البدن لا يشتابق الى ذلك الموجود ولا يتألّم لفقده . هذه حال البهائم غير الناطقة كلها ، سواء كانت من صورة الانسان أم لم تكن .

ومن تعرّف بهذا الموجود في مدة تصريفه للبدن ، إلا أنه أعرض عنه واتّسع هواه حتى وافته منيته وهو على تلك الحال ، فيُحرّم المشاهدة وعنده الشوق اليها فيبقى في عذاب طويل وآلام لا نهاية لها . فإما أن يتخلص من تلك الآلام بعد جهد طويل ، وإما أن يبقى في آلامه بقاءً سرمدياً ، بحسب استعداده لكل واحد من الوجهين في حياته الجسمانية .

اما من تعرّف بهذا الموجود الواجب الوجود قبل أن يفارق البدن ، وأقبل بكليته عليه ولم يُعرض عنه حتى وافته منيته ، فهذا اذا فارق

البدن بقي في لذة لا نهاية لها لاتصال مشاهدته لذلك الموجود . ويزول عنه ما تقتضيه القوى الجسمانية التي هي ، بالاضافة الى تلك الحال ، آلام وشرو و عوائق .



(٤) مجاهدات حي

المشاهدة مطلب عسير - تبين لحي أن كمال ذاته ولذتها إنما هما بمشاهدة الموجود الواجب الوجود ، مشاهدةً بالفعل ابدآ ، لكي توافيه منيته وهو في حال المشاهدة فتتصل لذته دون أن يتخللها ألم .

جعل يتفكر كيف يتأق له دوام هذه المشاهدة بالفعل ، حتى لا يقع منه إعراض ، فكان يلزم الفكرة في ذلك الموجود كل ساعة . وما هو إلا أن يسبح لبصره محسوس من المحسوسات ، أو يعترضه خيال من الخيالات ، أو يناله ألم ، أو يحتاج الى القيام لدفع فضوله ، حتى تختل فكرته ويزول عما كان فيه . فساءه حاله ذلك ، وأعياه الدواء .

تشبهات ثلاثة في سبيل المشاهدة - جعل حي يتصفح أنواع الحيوان ، لعله ينظر في بعضها أنها شعرت بهذا الموجود ، فیتعلم منها ما يكون سبب نجاته . رآها كلها إنما تسعى في تحصيل غذائها ومقتضى شهواتها من المطعوم ، والمشروب ، والمنكوح ، والاستظلال ، والاستدفاء . فبان له بذلك أنها لم تشعر بذلك الموجود ، ولا اشتاقت اليه ، ولا تعرفت به ، فهي كلها صائرة الى العدم او الى حال شبيه بالعدم . وعلم أن الحكم بذلك على النبات أولى ، اذ إن أفعال النبات كلها لا تعدى الغذاء والتوليد .

ثم نظر الى الكواكب فرآها منتظمة الحركات ، بعيدة عن قبول التغير والفساد . وحدساً قوياً أن لها ذواتاً ، سوى أجسامها ،

تعرف ذلك الموجود الواجب الوجود . كيف لا يكون لها مثل تلك الذوات العارفة ، ويكون لمثله هو مع أنه من جملة الأجسام الفاسدة ؟ جميع الأجسام التي على وجه الأرض مختلطة مركبة من أشياء متضادة ، لذلك تؤول الى الفساد . اما الاجسام السماوية فهي بسيطة صرفة لا ضد صورها ، لذلك هي بعيدة عن الفساد ، والصور لا تتعاقب عليها .

ولمّا كان الروح الحيواني الذي مسكنه القلب قريباً من أن يقال إنه لا ضدّ لصورته ، فإنّ ذلك هو شديد الشبه بالاجسام السماوية التي لا ضدّ لصورها . بذلك قطع حيّ أنه نوع مابين لسائر أنواع الحيوان ، وأنه إنّما خلق لغاية أخرى ، وأعدّ لأمر عظيم لم يُعدّ له شيء من أنواع الحيوان . كفى به شرفاً أن يكون أخسّ جزأيه ، وهو الجسماني ، أشبه الاشياء بالجواهر السماوية .

أما أشرف جزأيه فهو الشيء الذي به عرف الموجود الواجب الوجود . هذا الشيء العارف أمرٌ ربّاني إلهي ، لا يستحيل ولا يلحقه الفساد ، ولا يدرك بشيء من الحواس ، ولا يتوصّل الى معرفته بآلة سواه ، بل يتوصّل اليه به : هو العارف والمعروف والمعرفة ، وهو العالم والمعلوم والعلم . وهكذا رأى حيّ أنه ، بجزئه الاشرف ، فيه شبه ما من الموجود الواجب الوجود من حيث هو منزّه عن صفات الاجسام . فاتجهت عنده الاعمال التي يجب عليه أن يفعلها نحو ثلاثة أغراض :

رأى أن فيه شهماً من سائر أنواع الحيوان ، بجزئه الخسيس ، وهو البدن المظلم الكثيف الذي يطالبه بأنواع المحسوسات من المطعوم والمشروب والمنكوح . ورأى ان البدن لم يُخلق له عبثاً ، ولا يُقرن به لأمر باطل . فعلم أنه يجب أن يتفقدّه ، ويصلح من شأنه ، بفعل يشبه أفعال سائر الحيوان .

وتبيّن له الوجه الذي اختص به بمشابهة الأجسام السماوية ، من حيث الروح الحيواني الذي مسكنه القلب ، فرأى ان الواجب عليه أن يتقيّلها^(٥) ويجاكي أفعالها ويتشبه بها جهده .

(٥) أن يشبهها .

كذلك رأى أنه ، بجزئه الأشرف الذي به عرف الموجود الواجب الوجود ، فيه شبه ما منه من حيث هو منزه عن صفات الأجسام . فيجب عليه ان يسعى في تحصيل صفاته لنفسه ، وان يتخلق بأخلاقه ، ويقتدي بأفعاله ، ويجدّ في تنفيذ ارادته .

التشبه بالحيوان غير الناطق - هذا التشبه الأول هو صارف عن المشاهدة ، وعائق دونها . انما احتيج اليه لاستدامة الروح الحيواني الذي يحصل به التشبه الثاني بالأجسام السماوية . فالزم حي نفسه أن لا يجعل لها حظاً من هذا التشبه الاول ، الا بقدر الضرورة وهي الكفاية التي لا بقاء للروح الحيواني بأقلّ منها . ووجد ما تدعو اليه الضرورة ، في بقاء هذا الروح ، امرين . أحدهما ما يُمدّه به من داخل ، ويخلف عليه بدل ما يتجلل منه ، وهو الغذاء . والآخر ما يقيه من خارج ، ويدفع عنه وجوه الأذى ، من البرد والحرق والمطر ولفح الشمس والحيوانات المؤذية .

رأى أن الخزم له أن يفرض لنفسه حدوداً لا يتعدّها ، ومقادير لا يتجاوزها . نظر أولاً في أجناس ما به يتغذّى ، فرآها ثلاثة : إما نبات من أصناف البقول الرطبة ، وإما ثمرات من أصناف الفواكه رطبتها وبابسها ، وإما حيوان من الحيوانات البرية أو البحرية . فصحّ عنده أن الاغتذاء بها بما يقطعها عن كمالها ، فكأن ذلك اعتراض على فعل الفاعل الواجب الوجود . لكنه رأى أنه إن امتنع عن الغذاء جملة واحدة ، آل ذلك الى فساد جسمه وكان اعتراضاً على فاعله أشدّ من الأول ، إذ هو أشرف من الأشياء الأخر التي يكون فسادها سبباً لبقائه . فالترزم ، في غذائه ، قوانين رسمها لنفسه .

أخذ يأكل الفواكه التي قد تناهت في الطيب ، على شرط التحفظ بيزرها . فإن تعذّر عليه وجود مثل هذه الثمرات ذات اللحم الغازي ، كالتفاح والكمثري والإجاص ، كان له أن يأخذ إما من الثمرات التي لا يعضو منها إلا نفس البزر كالجوز والقسطل^(٦) ، وإما من البقول

(٦) القسطل : الكستناء . واللفظتان من اصل واحد (Castanea في اللاتينية) .

التي لم تصل بعد الى حدِّ كمالها . والشرط عليه فيها أن يقصد أكثرها وجوداً وأقواها توليداً ، وأن لا يستأصل أصولها ، ولا يُفني بزرها ، ولا يلقيه في موضع لا يصلح للنبات . فإن عدم هذه ، فله أن يأخذ من الحيوان أو من بيضه . والشرط عليه ، في الحيوان ، أن يأخذ من أكثره وجوداً ولا يستأصل نوعاً بأسره .

هذا ما رآه في جنس ما يعتدي به . أما المقدار فرأى ان يكون بحسب ما يسدّ خَلَّةَ (٧) الجوع ولا يزيد عليها . واما الزمان الذي بين كل عودتين ، فرأى أن يُقيم على ما أخذ من الغذاء حتى يلحقه ضعف يقطع به عن بعض الأعمال التي تجب عليه في التشبّه الثاني .

فأما ما تدعو إليه الضرورة ، مما يقي من خارج ، فكان الخطب فيه يسيراً . كان حيّ مكتسباً بالجلود . وكان له مسكن يقيه مما يرد عليه . فاكتمى بذلك ولم يَرَ الاشتغال به .

التشبّه بالأجسام السماوية - أخذ حيّ في العمل الثاني وهو التشبّه بالأجسام السماوية ، والافتداء بها ، والتقيّل لصفاتها ، وتنبّع اوصافها ؛ فانحصرت عنده في ثلاثة اضرب :

الضرب الاول اوصاف للكواكب بالاضافة الى ما تحتها من عالم الكون والفساد : من التسخين ، والاضاءة ، والتلطيف ، والتكثيف ، الى سائر ما تفعل فيه من الامور التي بها يستعدّ لفيضان الصور الروحانية عليه من عند الفاعل الواجب الوجود . فكان تشبّه حيّ بها أن ألزم نفسه أن لا يرى ذا حاجة او عاهة او مضرة ، او ذا عائق ، من الحيوان والنبات ، إلا ويزيلها . وما زال يعن في هذا النوع من ضروب التشبّه حتى بلغ فيه الغاية .

الضرب الثاني اوصاف للأجسام السماوية في ذاتها : مثل كونها شفافة ، ونيرة ، وظاهرة منزّهة عن الكدر وضروب الرجس ، ومتحركة

بالاستدارة . فكان تشبه حيي بها ان الزم نفسه دوام الطهارة ، والاعتسال بالماء في اكثر الاوقات ، وتنظيف ما كان من اظفاره واسنانه ومغابن بدنه (٨) . وتعهد لباسه بالتنظيف والتطيب حتى كان يتلألاً حسناً وجمالاً ونظافة وطيباً . والتزم مع ذلك ضروب الحركة على الاستدارة . فتارة كان يطوف بالجزيرة ويدور على ساحلها . وتارة كان يطوف ببيته ، او بعض الكندي (٩) ، أدواراً معدودة اما مشياً وإما هرولة . وتارة يدور على نفسه حتى يُغشى عليه .

أما الضرب الثالث فأوصاف للأجسام السماوية بالإضافة الى الموجود الواجب الوجود : مثل كونها تشاهده مشاهدة دائمة ، وتنشوق إليه ، وتتسخّر في إتمام إرادته ، ولا تتحرك إلا بمشيئته وفي قبضته . فكان تشبّه بها في ذلك أنه كان يلزم الفكرة في الموجود الواجب الوجود : يقطع علائق المحسوسات ، ويغمض عينيه ، ويسدّ أذنيه ، ويُضرب جهده عن تتبع الخيال ، ويروم بمبلغ طاقته أن لا يفكر في شيء سواه ، ويستعين على ذلك بالاستدارة على نفسه والاستحضاث لها . كانت فكرته ، في بعض الاوقات ، تخلص عن الشوب (١٠) ويشاهد بها الموجود الواجب الوجود . ثم تكررّ عليه القوى الجسمانية فتفسد عليه حاله ، وترده الى أسفل السافلين .

التشبه بالموجود الواجب الوجود - جعل حيي يطلب التشبه الثالث ، ويسعى في تحصيله ، فينظر في صفات الموجود الواجب الوجود . كان قتيّن له أثناء نظره العلمي ، قبل الشروع في العمل ، أن صفات الواجب الوجود على ضربين : إما صفة ثبوت كالعلم والقدرة والحكمة ، وإما صفة سلب كتنزّهه عن الجسمانية ولواحقها وما يتعلق بها ولو على بُعد . صفات الايجاب كلها راجعة الى حقيقة ذاته ، وأنه ، لا كثرة فيها

(٨) مطاويه .

(٩) الأراخي الغليظة الصلبة .

(١٠) الخلط .

بوجه من الوجوه ، إذ الكثرة من صفات الأجسام . عِلْم الواجب الوجود ليس معنى زائداً على ذاته ، بل ذاته هي علمه بذاته ، وعلمه بذاته هو ذاته . فرأى حيّ أن التشبّه به ، في صفات الايجاب ، هو أن يعلمه فقط دون أن يشرك بذلك شيئاً من صفات الاجسام . فأخذ نفسه بذلك .

وصفات السلب كلها راجعة الى التنزّه عن الجسمية . فجعل حيّ يطرح عن ذاته ما أبقاه من صفات الجسمية في رياضته المتقدمة ، كحركة الاستدارة والاعتناء بأمر الحيوان والنبات ، لأن ذلك لا يليق بهذه الحالة التي يطلبها الآن . وما زال يقتصر على السكون في قعر مغارته مطرقاً ، غاضباً بصره ، معرضاً عن جميع المحسوسات والقوى الجسمانية ، مجتمع الهمّ والفكرة في الموجود الواجب الوجود وحده دون شركة . دأب في ذلك مدة طويلة بحيث تمرّ عليه عدّة أيام لا يتغذى فيها ولا يتحرك .

في خلال شدّة مجاهدته هذه ، كانت تغيب عن ذكره وفكره جميع الذوات إلا ذاته . فما زال يطلب الفناء عن نفسه ، والإخلاص في مشاهدة الموجود الاول الحق ، حتى غابت عن ذكره وفكره السماوات والأرض وما بينهما ، وغابت ذاته في جملة تلك الذوات ، وتلاشى الكل واضمحلت ، وصار هباءً منشوراً . ولم يبقَ إلا الواحد الحق الموجود الثابت الوجود ، وهو يقول بقوله الذي ليس معنى زائداً على ذاته : « لِمَنْ المُلْك اليوم ؟ لله الواحد القهار » (١١) . ففهم كلامه ، وسمع نداءه ، ولم يمنعه عن فهمه كونه لا يعرف الكلام ولا يتكلم .



ما تذكرنا به أقوال ابن طفيل

وجود الله وعظمته - إن حيّ بن يقظان عرف « الفاعل المختار » أوّل ما عرفه ، من خلال تقلّب الصور على المادّة الواحدة ، إذ ارتسم

في نفسه فاعل لتلك الصور أحدثها بعد أن لم تكن^(١٢). ذهب ابن طفيل هذا المذهب بتأثير الفارابي وابن سينا القائلين بأن الصور تفيض على المادة من العقل الفعّال واهبها. لكن تشدّده في نسبة جميع أعمال الخلوقات الى الله يذكرنا بالفرازي الذي نفى السببية الطبيعية نفيّاً باتاً^(١٣).

ثم عرف حيّ الموجود الواجب الوجود عند تفكيره في ما يلزم عن القول بقدم العالم، أو بحدوثه، فرأى انه في الحالتين لا بد للعالم من محرّك يخرجه الى الوجود. هذه هي نظرية ارسطو في المحرك الأول^(١٤)، وقد اخذ بها كل فلاسفة العرب.

اما معرفة حيّ لعظمة الموجود الواجب الوجود، عن طريق بدائع صنعته، فتعود الى دليل نظام الكون عند الفلاسفة الالهيين: الكون منظم تنظيماً رائعاً محكماً، والمصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم. روحانية النفس وخلودها - الاستدلال على روحانية النفس الناطقة، بمعرفة الواجب المنزه عن المادة، هو استدلال اقل ما يقال فيه انه مصطنع. ادرك حيّ كثيراً من المعقولات قبل ان يدرك الله، فكان عليه ان يستنتج منها روحانية نفسه. بالانطلاق من نفسنا العاقلة نصل الى معرفة العقل الاكبر، ولا ننتظر معرفة ذلك العقل لندرك روحانية نفسنا كما فعل ابن طفيل بصاحبه. يعني اننا ندرك ذاتنا قبل ان ندرك الله خالقها. ولعل وجود العقل البشري أكبر برهان على وجود الله^(١٥).

أما دليل خلود النفس، عند ابن طفيل، فهو دليل سابقه المعروف بان النفس جوهر بسيط لا يفسد بفساد الجسد.

مصير النفس - مصير الانفس، هنا، تجد مثله عند الفارابي. فالسعادة الدائمة لاهل المدينة الفاضلة الذين اكتملت انفسهم، في هذه الدنيا، بالعلم

(١٢) حي بن يقظان: ص ٩١ - ٩٢

(١٣) الجزء الاول من هذه المباحث: الفزالي وابن رشد، ص ١٢٦ - ١٤٥

(١٤) المؤلف المذكور: ص ٩٨ - ٩٩

(١٥) المؤلف المذكور: ص ١٦١

والعمل . والشقاء الدائم لاهل المدينة غير الفاضلة الذين اکتملوا بالعلم دون العمل . و « العدم ، على مثال ما يكون عليه البهائم والسباع والافاعي » (١٦) لاهل المدن الجاهلة الذين لم يكتملوا بالعلم . غير ان ابن طفيل نحا منحى ابن سينا في القول بشقاء موقت لبعض الانفس المكتملة بالعلم دون العمل . وكان الفيلسوف المغربي أراد ان يُثبت بالمشاهدة ما توصل اليه بالنظر العقلي ، فجعل بطله يرى في انخطافه نفوساً سعيدة ، ونفوساً شقية ، ونفوساً « تلوح ثم تضمحل » ، وتنمقد ثم تنحل » (١٧) . لكن ، ما هذه النفوس الاخيرة ؟

من عادة ابن طفيل ان يأخذ الناس بسحر الادب الرفيع كلما اراد ان يقول شيئاً ، من غير ان يقوله ، وهو يقوله : « رأى هولاً عظيماً ، وخطباً جسيماً ، وخلقاً حثيثاً ، وأحكاماً بليغة ، وتسوية ونفخاً » (١٨) ، وإنشاءً ونسخاً » (١٩) . ليس وراء هذا الكلام الرنثان إلا ما قاله الفارابي من أن النفس الجاهلة اذا بطل البدن وانحلّ الى شيء آخر أصبحت هي صورة ذلك الشيء ، الى أن ينحل البدن الى الاسطقسات فتصبح صورة الاسطقسات ، ثم تصبح صورة انسان او حيوان او نبات ، حسبما يتفق لتلك الاسطقسات أن تختلط اختلاطاً يكون عنه إنسان أو حيوان أو نبات . فالخلق الحثيث ، والتسوية والنفخ ، والإنشاء والنسخ كل هذا لا يعني سوى تحوّل النفس الجاهلة من صورة الى صورة تبعاً لما يتعاقب على مادة جسمها بعد الموت . رأى الكاتب الوزير المحنك أنه ليس من الحكمة مصارحة إخوانه المسلمين بأن النفس الجاهلة صائرة الى الفناء ، فأتاهم بلطائف التوريات بعد أن شرح لهم أن حال تلك النفس هي « حال البهائم غير الناطقة كلها ، سواء كانت من صورة الانسان أو لم تكن » (٢٠) .

(١٦) المدينة الفاضلة : ص ١١٨

(١٧) حي بن يقظان ص ١١٩

(١٨) « ثم سواه ونفخ فيه من روحه » (٣٢ سورة السجدة : ٩) .

(١٩) حي بن يقظان : ص ١١٩ . وأنشأ الشيء ونسخه ، أي أحدهم وأزاله .

(٢٠) حي بن يقظان : ص ١٠١ - ١٠٢

في كل ذلك يضرب ابن طفيل صفحاً عن الحشر الجسماني ، بل يُبطله
اذ يجعل سعادة الآخرة في مشاهدة الله وزوال ما تقتضيه « القوة الجسمانية
من الامور الحسية » (٢١) . يؤكد هذا ما جاء في آخر الكتاب من أن
نبيّ أسال وصف العالم الالهي بما أوقع الناس في « التجسيم واعتقاد أشياء
في ذات الحق هو منزّه عنها وبريء منها . وكذلك في أمر الثواب
والعقاب » (٢٢) ، أي في وصف النعيم والجحيم بأوصاف حسية ينزّهان
عنها . وابن طفيل لا يدع فرصة إلا ويغتنمها لإظهار امتنانه للجسد :
صار عنده الجسد كله خسيساً لا قدر له . - هان عنده بالجملة جسمه » (٢٣) .

تشبهات حي - مشاهدة الواجب الوجود كانت غاية الفلاسفة
الاشراقيين من افلوطين الى اكثر الفلاسفة الاسكندرانيين والعرب . لكن
الاشراق يلتقي والتصوف ، هنا ، فيتطلب ارتياضاً ومجاهدات للتمكن
من الاتصال بالمبدأ الاول . وقد أخرج ابن طفيل تلك المجاهدات اخراجاً
لم يسبقه اليه أحد .

لم يعرف حيّ بن يقظان الموجود الواجب الوجود حتى تشوّق الى
مشاهدته والاتصال به . هذه هي « الارادة » أي الدرجة الاولى في
العرفان ، او معرفة الحق ، وقد وصفها ابن سينا بأنها الرغبة في اعتلاق
العروة الوثقى ، وتحرك السرّ الى القدس (٢٤) .

وما اقتصاد حيّ في التشبه بالحيوان سوى الزهد في كل ما يربطه
بالبدن ، والاقتناع بما يمك رمقه من المأكول والمشروب ، وما يقي
جسمه الحر والبرد من الملابس والمسكن . هذه هي « الرياضة » ، وغرضها
تنحية ما دون الحق لتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وتلطيف
السرّ للتنبّه (٢٥) .

(٢١) حي بن يقظان : ص ١٠٢

(٢٢) حي بن يقظان : ص ١٢٧

(٢٣) حي بن يقظان : ص ٧٨ و ١٠٠

(٢٤) الاشارات والتنبيهات ٣ و ٤ : ص ٨١٩ - ٨٢٠ . والسر ، في لغة التصوف

والاشراق ، يعني النفس .

(٢٥) الاشارات والتنبيهات ٣ و ٤ : ص ٨٢١ - ٨٢٢

في التشبُّه بالكواكب ، بدفع الاذى عن النبات والحيوان ، روحانية صوفية تُقرَّب الانسان من الكائنات الحيَّة لما بينه وبينها من أخوة في الوجود . هذا ما يشرح لك معنى القوانين التي رسمها حيّ لنفسه ، في الغذاء ، كي يحافظ على أنواع الحيوان والنبات . هو أشرف من سائر الكائنات ، فلا يجب ان يمتنع عن أكلها كـبعض النساك البراهمة وأتباعهم . لكن رقة العاطفة وبعده النظر يقتضيان أن يأخذ منها حاجته ، ولا يُبدي الباقي بل يعتني به كل العناية .

والتشبُّه بما فيها ، من طهارة وحرارة مستديرة ، يذكرنا بحلقات الذكر التي يقوم بها المتصوفون فيدورون على أنفسهم حتى يُغشى عليهم ويسقطوا على الارض صرعى رياضتهم .

والتشبُّه بها ، من حيث تعلّقها بالاول ، هو أصل الارتياض لأن غايته الابتعاد عن الجسد والتمثل بالعقول المفارقة والجواهر السماوية للوصول الى الله الحق . وبالفعل ، لم يتشبه حيّ بالاجسام السماوية حتى أخذ يلمح الواجب الوجود في ما يدعوه ابن سينا « الاوقات » و « السكينة » . فالاوقات مُخلسات من نور الحق ، أي الخطافات متقطعة ، كأنها بروق تومض ثم تتمد . وفي السكينة يصير الانخطف مألوفاً حتى تحصل بين المرئاض والحق معرفة مستقرّة كأنها صحبة مستمرّة (٢٦) .

أما التشبُّه بالواجب الوجود فيرجع الى قول أفلاطون بأن الفضيلة هي التشبُّه بالله (٢٧) . به تخلّص حيّ من كل علائق البدن وفني في الله . هذا ما يقابل درجة « النيل » ودرجة « الوصول » عند ابن سينا . فبالنيل يكون للعارف نظرٌ الى الحق ، ونظرٌ الى نفسه . وبالوصول يغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط (٢٨) .



(٢٦) المؤلف المذكور : ص ٨٢٨ - ٨٣٠

(٢٧) BARBEDETTE : p . 59 .

(٢٨) الاشارات والتنبيهات ٣ و ٤ : ص ٨٣٣ - ٨٣٤

خاتمة

إن حيّ بن يقظان سلك ، أولاً ، طريق المعرفة العادية بالحسّ والعقل . لكن الحسّ والعقل يقفان دون عالم الغيب والماوراء . فلم يكن له بد من اللجوء الى الكشف على طريقة الإشراق الاسكندراني ، وهذا الإشراق كان له الاثر الاكبر في تفكير فلاسفة العرب .

للوصول الى الكشف يجب تحرير النفس من ربة الجسد ، بإماتة الشهوات والاهواء والغرائز والعواطف ، كي تبين المادة في الانسان ولا يبقى فيه إلا ما هو روحاني إلهي . عندئذ تتصل النفس بالله وتتحد به اتحاداً وثيقاً .

هذا ما فعله حيّ بن يقظان ، في تشبّهاته الثلاثة ، فأصبح له 'مكنة' لولوج العالم الالهي ، عالم الكشف والمشاهدة .

✧ جميع الحقوق محفوظة ✧

الدكتور شويتزر رسول الانسانية في افريقيا

من مذكرات احد السياح

لم يشتهر اسم لامبارانه ، احدى قرى الغابون ، الا بعد ان اصبح الدكتور شويتزر من عداد سكانها الاربعة آلاف . فقد انشأ بقرها سنة ١٩١٣ مستشفى المشهور . ومن ذلك التاريخ دخل الدكتور البير شويتزر وهو حي في دنيا الاساطير ، كفيلسوف كبير ، وموسيقار وطبيب ، وكمدبر اشهر مؤسسة وافقرها في العالم .

لتصل الى تلك المستشفى ، عليك ان تقطع بالزورق نهر الاوغوك ، بين ضفتين غنيتين بالاعشاب الغضة المتراسة كالحائط ، وتحت شمس حادة وجو مغبر . وتطالعك في شبه الجزيرة فجوة بين الاشجار تبدو خلالها بعض الاكواخ والأخصاص العالقة في منحدر الأكمة .

وحين يقارب الزورق الضفة وتلامس قدمك ارضها الحمراء ، تشعر ان ذلك الموضوع لا شبيه له على الارض .

تنظر اول ما تنظر جموعاً ضاجة مختلفة الالوان ، واولاداً يلعبون ، ونساء يغسلن الثياب قرب الضفة . واذا بك انت القاصد مستشفى ، تجد نفسك وسط قرية في الادغال . انه عالم الدكتور شويتزر .

قد تندهش لزيارتك المستشفى لأول مرة ، وتفجأ بعاطفة الحية والشك ، اذ لا تعلم ان تسائل نفسك : اهذا هو المستشفى المشهور ! وهؤلاء

الناس الفقراء القابعون في هذه الأكوخ الضيقة ، أفلا يفتقرون الى ابسط وسائل الصحة والوقاية ؟

ومع ذلك ، فشهادات الدكتور شويتزر هي افصح من اي لسان على الجواب : فهو عضو مؤسسة باستور الشهيرة ، ودكتور في الطب والفلسفة واللاهوت ، وحائز على جائزة نوبل للسلام .

يرتدي الدكتور شويتزر قميصاً وبنطلوناً ابيضين ، وقبعة الصحراء العريضة وربطة الفراشة في رقبته . انه يقوم كل يوم بجولة في انحاء مستشفى الواسعة . وعند مروره بمرضاه يساهون عليه ويحيونه بكل احترام :

— سلام ايها الطبيب الكبير ...

— او ايها الطبيب الكبير الطيب !

وقد قطع هؤلاء المرضى مئات الكيلومترات في الزورق او على الاقدام ، يحدوهم أمل يسمح جراحهم واوجاعهم بيلسم العزاء : انهم لا يذهبون الى المستشفى ، بل الى بيت « الطبيب الكبير » .

ههنا يكمن سر البير شويتزر !

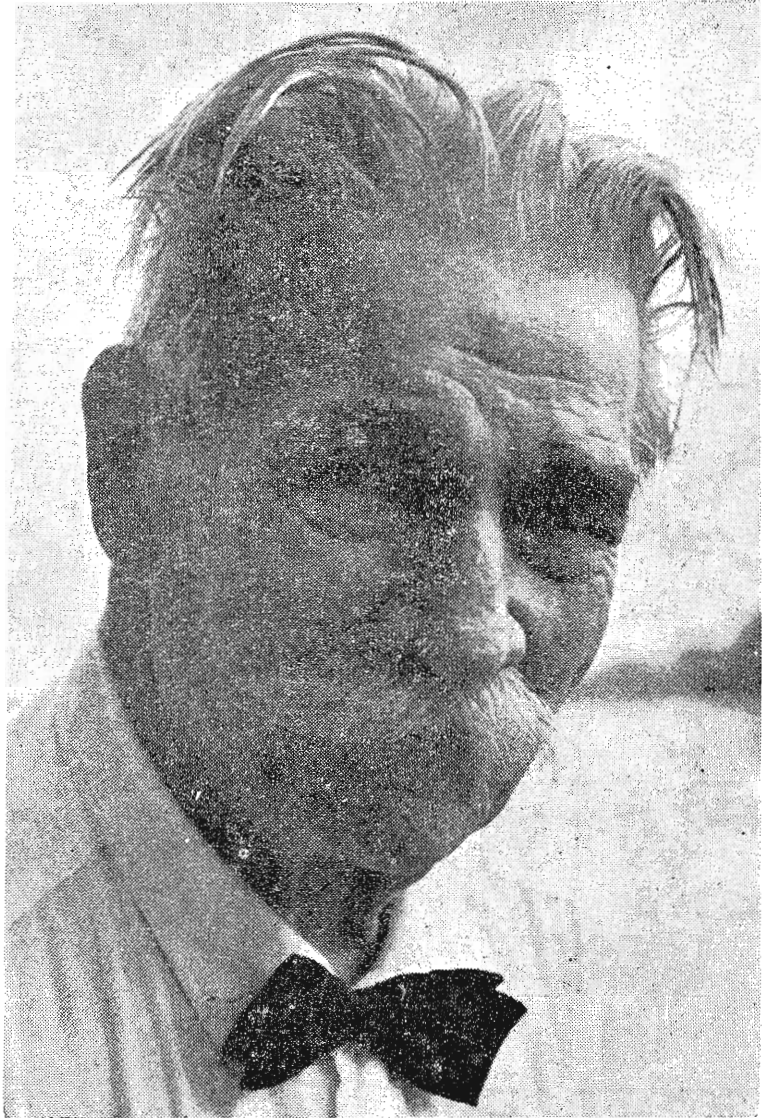
فالمرضى لا يدخل الى مؤسسة طيبة بل يستبدل قريته بأخرى . انه يأتي مع كل عيلته الى لامبارانه : فتتظر المرأة المريضة الى اولادها يلعبون امام الكوخ ، كما يشارك الرجل امرأته في الطعام نفسه .

ان هؤلاء الناس البسطاء يتهيون غالباً الدخول الى المستشفيات العصرية ، ويكرهون الغرف الواسعة اللماعة ، والوحدة والزيارات القصيرة المحددة .

بينما هم ، في لامبارانه ، يعيشون في اخصاص مظلمة ، يختلط فيها الاصحاء بالمرضى . وفي سقائهم هذا يتعمزون لبقائهم في محيط عائلي .

رأيت الدكتور شويتزر جالساً امام مكتبه ، في احدى زوايا قاعة عيادته الواسعة ، وقد احاط به بعض الحيوانات : هرة على الطاولة وتحت الكرسي

عنزة وكلب مجروح . وفي احدى الزوايا ، قرب كتبه ينثر كل يوم بعض الطعام للنملات ، التي تأتيه بصفوف متراسة وتنزل بنظام لتحمل قوتها وتشاهد هذا الساحر الابيض .



الدكتور شويتزر

امام تلك الطاولة الخلعة ، يحاول الدكتور شويتزر بان يبقى باتصال مع العالم ليوصل اليه نداءه . انه عليها يجيب على رسائل اصدقائه الكثيرين المنتشرين في كل انحاء العالم . وعليها يؤلف كتبه ، وخاصة كتابه الاخير : « صوفية القديس بولس » .

ويجب بتواضع لا تصنع فيه :

— كم دهشت سنة ١٩٥٢ لخبر دخولي في الاكاديمية . تأكد اني لم اطلب ذلك الى احد . ومع ذلك فقد اجئت الى السفر الى باريس لحضور الحفلة التكريمية .

وتضحك عينا الدكتور شويتزر الخبأتان تحت شعر منسدل وحاجبين كثين . انه بماء عافية رغم سنه التسعين وشطف عيشه منذ تسع واربعين سنة . هو المسيحي المقتنع يبرهن عن اقتناعه في كل دقيقة بالعمل : يصنع الخير ، يخفف الآلام ، وقد وهب كل حياته لهؤلاء الاخوة الغرباء .

يساعده في عمله الانساني ، بعض اطباء وممرضات ارتضوا الاقامة بعيداً عن العالم ليعيشوا في جمعية كالنساك . لكل واحد منهم كوخ خشبي . يأكلون كلهم على مائدة واحدة يرأسها الدكتور شويتزر . قبل الأكل يجمع يديه لصلاة قصيرة فيشاركه جميعهم بخشوع .

خمسة اطباء جراحين لبوا نداءه فاقبلوا الى لامبارانه : اميركي وسويسريان والماني وباباني . يساعدهم خمس عشرة ممرضة : فرنسيات وهولنديات وسويسريات والمانيات . اقدمهن تدعى ماريا ، فهي في لامبارانه منذ سنه ١٩٢٥ .

ويرجع اكثرهم بعد عدة سنين من الخدمة والتضحية ليعملوا في مراكز اخرى ، يعودون كرسل وتلاميذ ليثوا نداء معلمهم ، وليطبقوا ما اختبروه على مرض البرص والحمي الصفراء ومرض النعاس .

وهكذا تنتشر وتعم رسالة هذا الانساني الكبير .

عند المساء ، غادرت تلك المؤسسة العظيمة ، وفي العين دمعة وفي

القلب عبوة واكبار . اما صورته فما زالت عالقة في بالي تشع نوراً
 وحناناً . هي صورة رجل وضع نفسه في خدمة الانسانية البائسة المعذبة ،
 وقطع كل صلوات له بالعالم المترف المتختم .
 وتركته يشتغل مكباً على مكتبه ، تحت نظر قطه وعنزته وكابه ،
 وتحت وحي النملات العاملات النشيطات .
 وعندما ينام الجميع ، يكون الدكتور شويتزر يوقع على البيانو الحان
 الامل والرجاء .

دار التصوير الفني *Studio d'art*

انطوان دقوني

بناية استفان ، شارع رياض الصلح ، قرب باب ادريس

بيروت تلفون ٢٢٩٢٩٠

Antoine
 DAKOUNY

تصوير فني
 حفلات زواج

تصوير للهواة
 فساتين للاعراس

اثر الدستور العثماني

في

الفرضة اللادبية

بقلم نقولا المصور

(تممة)

وغير هذا الشعر العامي او الفصيح
كثير ، وان دل فيدل على تلك
الفرحة والحالة التي استيقظت البلاد
عليها بعد صدور الدستور . لقد
رأى الناس فيه سبباً للتفاؤل والامل ،
فقد ادى الى الاعتزاز بالروح الوطنية
خصوصاً وان الحالة السائدة آنذاك
كانت مركب نقص يشعر به الشرقيون
ازاء عظمة الغرب ، فلما اتى الدستور
حدثت ردة فعل قوية ، اشتركت
فيها كافة البلاد العربية ، حتى لبنان
المستقل نوعاً ما يملوهم جميعاً فخر
الماضي والامل في المستقبل . ولم
يتخلف عن ذلك مسيحي او مسلم
فقد كان الكل يقفون في وجه
الغربي الممثل بانجلترا في مصر ،

لقد كان الدستور فرحة لكافة
الادباء في لبنان وسوريا ، وابتهجوا
به ايما ابتهاج . واثر ذلك واضح في
الادب ، عاميه وفصيحه . قال احدهم :
يا اسلام ومسيحيه
اسمعوا لي هالقضية
اهل الارض بطول وعرض
يقولوا تحيا الحرية
اهل الارض بطول وعرض
يقولوا تحيا الحرية
فليحيا نيازي وانور
والجيوش الشاهانية
اهل الارض بكاملها
من اولها لآخرها
تركيا الله يعمرها
بجاه رب البرية

تعانق الشيخ والقسيس واصطجبا
من بعد ما افترقا ضدين واختصما
تآخيا في حمى الدستور واتحدا
ورفرت راية التوحيد فوقهما

بل ذهب الامر بهم الى ابعد
من ذلك ، فوضعوا اللوم على الديانات
وحملوها اسباب الشقاق ، كما قال
احدهم ايضاً :

واني ليوهيني تقسم امتي
بأديانها والشر بين المذاهب
متى ينتهي كهاننا وشيوخنا
فنخلص من حياتهم والمعارب
سقيننا لنعمهم وراحتهم فهم
يسوقوننا كالعيسى نحو المعاطب
نما الدين الا نسخة بعد نسخة
يزخرؤها للناس اهواء كاذب

ولكن تلك الانطلاقة لم تكن
بكل اسف الا وقتية ولم تقتلع
النبته من جذورها ، فعادت النعرات
الى الظهور ، ولا زالت تظهر .

الا ان النشوة الدستورية عادت
فأحدثت ردة فعل عنيفة في كافة
البلاد العربية ، وسيطرت عليهم
مسحة الالم . لقد كانت تنتظر من
الدستور ان يحقق العجائب ، وكم
كانت خيبة الامل كبيرة عندما

يتهمونه بالتفريق بين الشعوب ويعلمون
عثمانيتهم في كل ما يفعلون . لقد
كانوا يأملون ان يستعيدوا مجدهم
الماضي ، وان يرتفع الظلم اللاحق بهم .

وصفة اخرى ، او بالحري فضيلة
اخرى يجب ان نضيفها الى اعلان
الدستور . لا ينكر احد ما كان
للطائفية ولا يزال بين ظهرانينا
من شأن في البلاد العربية ، وعلى
الاخص في لبنان وسوريا وكانت
الدولة التركية سبب ذلك ، وتشجعه
الى جنب الجهل السائد في البلاد ،
فأتى الدستور ومحا تلك الفوارق
دفعه واحده فتآخى الجميع ، في
بيروت على الاخص ، وتعانق
القسس والشيوخ وتعاهدوا على
الوحدة الوطنية ، وسارت في ذلك
الاشعار والقصائد على الاخص في
سوريا ولبنان الذين كانا ذكرنا
مسرحةً للحوادث الدينية لاتصالهما
الدائم بالغرب . فبعد الدستور نجدهم
شديدي التهجيم على الطائفية ، كقول
نقولا رزق الله :

قد صرتم أمة في الارض واحدة
من آل عثمان لا عرباً ولا عجماً
فلا تفرقكم اجيالكم فرقاً
ولا تقسمكم اديانكم قسماً

على ان الحالة لم تتحسن بعد
خلع عبد الحميد ، بل على العكس
بدأ العرب يحسون بقوميتهم ، وبدأت
اولى الصرخات الواعية تطالب بالحرية
والاستقلال والقومية ، وهذه الصيحات
كانت الشرارة الاولى للثورة
الحجازية .

الى هنا نكرون قد اوجزنا تاريخ
تأثير الدولة العثمانية على الاخص ،
ويبقى علينا ان نشير اشارة بسيطة
الى الجمعيات السياسية السرية ، التي
نشأت سواء في البلاد العربية ام
خارجها ، والتي كان لها اثر بعيد في
توجيه الشعور القومي وايقاظه ، سواء
الى الاصلاح ام الى القومية العربية
مع العلم اني لم اشر اية اشارة الى
المطابع والصحف والمجلات والمدارس
والكليات ، التي ساهمت مساهمة فعالة
في النهضة الادبية ، سواء اكان في
مصر ام في لبنان على الاخص .

كانت اولى الجمعيات « جمعية حفظ
حقوق الملة العربية » ، وقد تأسست
عام ١٨٨١ في الاستانة ، واصدرت
بياناً الى العرب مسيحيين ومسلمين ،
توقظهم الى ما اصبحت حالهم عليه
الآن ، وكيف ابعدوا نهائياً عن
الحكم والسلطنة ، وترجو المسيحيين

وجدوا ان الدستور لم يقدم لهم
ما يطمعون به ، بل اظهر نقصاً
كبيراً ، وبقي حبراً على ورق .
وسواء اكان النقص في الدستور
ام في التطبيق ام في الشعب ذاته
الذي اظهر انه لم يكن على
استعداد لأن يتقبل الحكم الدستوري ،
فقد اندفع بعض الشعراء يتهمون ،
كولي الدين يكن والشاعر القروي
ومعروف الرصافي الذي يقول في
هذا المعنى :

فهل ايها الدستور تسمع شاكياً
بك اليوم يرجو ان يرى نهضة الشرق
لقد جئت من افق الصوارم طالماً
علينا طلوع الشمس من منتهى الافق
فصادفت منا أمة قد تعسقت
لقاءك حتى جاوزت مبلغ العشق
وظلنا نرجي منك للخرق راتقاً
ولكن تراخي الامر متسع الخرق

ثم نضيف الى كل هذا خلع
عبد الحميد الذي احدث ايضاً رجة
فرح ، وهزة شعرية لا تقل عن
هزة الدستور ، فتفجرت القلوب
بما تكنه لشخصه ولعهده ، وراح
الشعراء يتبارون في هجائه ، امثال
فارس الخوري ومعروف الرصافي ،
وعلى الاخص شعراء المهجر .

بوالعربي او معاون عربي .
 على ان من الانصاف التاريخي
 ان نعيد هنا القول ، ان هذا
 العمل التخميمي الذي سرى في
 الاوساط الادبية قبل عام ١٩٠٨
 لم يبلغ درجة النضج ولم يصل الى
 سواد الشعب ، ولم ينزع نحو الاستقلال
 التام ، بل كان يريد الاصلاح ،
 وعدم هضم الحقوق . ولا ريب
 ان سبب قيام هذه الجمعيات العربية
 هو احساس العرب بأن الاتراك
 على الرغم من الدستور ومن كل
 الوعود المبذولة ، كان مهمهم ان
 يسيطر العنصر التركي الصافي على
 ادارة البلاد ، فكان الكثير من
 الجمعيات المطالبة بالاستقلال ، الى
 ان وقعت الحرب الكونية الاولى
 وغيّرت مجرى التاريخ .

ان يتفقوا مع المسلمين لاحياء حقوق
 العرب والمطالبة بها انما ضمن الدولة
 العثمانية . والظاهر ان بعض ذوي
 المصالح الاتراك كانوا يظهرون العرب ،
 اذ تألفت في باريس جمعية اساسها بعض
 الشبان العرب والتركي ، كانت غايتها :

(١) الدفاع عن حقوق العرب جميعاً .

(٢) حفظ الامة العربية تحت ظل
 الراية العثمانية في وضع قانون
 اساسي للخلافة .

(٣) ان يساوى بين العرب والتركي
 في كل شيء .

(٤) اجراء الاصلاحات الواجبة
 دون تأجيل .

(٥) استقلال كل ولاية من الولايات
 العربية بمايتها وتخصيص ولايتها



مراجعة كتاب

العلم والحس السليم



مراجعة

عبد اللطيف شراره

تأليف : ج. روبرت اوبنهايمر

اثر العلم في حياتنا الراهنة بلغ درجة من القوة والانتساع والشمول ، بحيث اصبح من العسير على الانسان الحديث ان يتصور الوجود خالياً من المخترعات والمكتشفات والادوات ، التي مده بها الفكر العلمي في كل حقل وزاوية وناحية .

ولكن هذا الفكر الذي توصل اخيراً الى تقنيات الذرة ، وراح يسعى وراء اجتياز الفضاء الى الكواكب ، ليس من الخفاء بالمنزلة التي يعتبر معها احجية او معجزة او لغزاً لا سبيل الى حلّه ، وانما هو ، في التحليل الاخير ، يقوم على معطيات بسيطة يقدمها الحس السليم الشائع لدى الناس جميعهم ، دون تفريق او تمييز . وهذا ما افصح عنه اوبنهايمر ، مخترع القنبلة الذرية ، في كتابه هذا الذي احدثكم عنه .

واوبنهايمر ، مؤلف هذا الكتاب ، ولد عام ١٩٠١ في نيويورك ، من أب يمارس تجارة المنسوجات ، وام مولعة بالتصوير وفنانة في هذا الميدان . وما كاد يبلغ الخامسة من سنه حتى ظهر ميله الى العلوم ، وارسل اليه جده من المانيا مجموعة من النماذج المعدنية .

ولمع من بعد في هارفارد ، اذ اضاف الى معرفته بالاغريقية واللاتينية ، معرفة السنسكريتية . ثم ذهب الى كمبردج لانمام دراسته وهو في الرابعة والعشرين ، وانتقل منها الى جامعة غوننجن ، فلايدن ، فزوريخ .

وفي عام ١٩٣٤ ، يوم كان يدرس الفلسفة الشرقية ، تمكن من تفكيك الذرة ، وكان حدثاً علمياً خطيراً ، لمع به اسمه في الاوساط العلمية . وفي عام ١٩٤٣ ، دعي اوبنهايمر من قبل الرئيس روزفلت الى ادارة مركز الابحاث الذرية في لوس آلاموس ، التي افضت الى صنع القنبلة الذرية . وقد اختاره روزفلت لعلمه به انه ابعد ما يكون عن الفكرة القائلة بتدخل السلطة التقنية في الحكم .

ذلك بان اوبنهايمر تلميذ المتصوفة الروحانيين من الهنود ، في فلسفته العامة ، وهذا يعني انه اهل للثقة التي وضعها فيه روزفلت ، لان من يتخذ الفلسفة الهندية قاعدة له في تركيب سيرته العامة ، يصبح في حرز انساني حريز ، فلا يزدهيه بعد من الدنيا بهرج او سلطان . وقد انتهى المطاف به الى جامعة برنستون ، حيث يعمل الآن مديراً لمعهد الدراسات المتقدمة .

تنوزع هذا الكتاب ستة فصول ، هي :

- (١) نيوتن : شعاع النور .
- (٢) العلم كعمل : عالم روثر فورد .
- (٣) علم وتطور .
- (٤) الذرة والفراغ في الالف الثالث .
- (٥) الحس السليم لا يكفي وحده .
- (٦) العلوم والمجتمع .

وينضاف الى هذه الفصول ملحقات حول بعض الموضوعات التي تناولتها الفصول الآتفة الذكر .

يلاحظ اوبنهايمر اول ما يلاحظ ، ان الافكار العلمية جددت

المفهوم الذي كان يحمله الناس لانفسهم وللعالم ، وليس من اليسير وصف هذا التحول العقلي الخطير ، لان التقدم المادي الخطير الذي نالته البشرية على يد العلم والتقنية ، من آلات مثلاً ، وطاقه ، وحفظ للحياة ، وادوات حربية جديدة ، ووسائل مواصلات ، ومخبرات - هذا التقدم ليس الا جزءاً ضئيلاً من المادة الضرورية لتحليل الاقتصاد السياسي ومعرفة التاريخ وفهمه .

اما الآثار المباشرة للكشوف العلمية في طريقة النظر الى الاشياء الخارجة عن نطاق العلم ، فانها تضع مؤرخ الفكر امام مشكلة معقدة ، لا يتاح لتقديرها ان يكون ذا صفة نهائية ، الا في الماضي ، فمن الملحوظ مثلاً ، ان كثيراً من الآراء والمواقف التي تعزى لكثير من العلماء ، خارجة عن نطاق اجرائهم ، غريبة عليهم ، بغية اليهم في بعض الاحيان . واذا كان اينشتين ونيوتن قد احداثا تركيبات ونظريات لا تقاوم ، اثارت لدى الفلاسفة المحترفين حركة تكيف كبيرة ، عسيرة احياناً ، فان الاعتقاد بالتقدم المادي ، والتقاؤل ، واللامبالاة النسبية بشؤون ما وراء الطبيعة - وهي من خصائص العصور المنورة - كانت غريبة على نيوتن ومشاغله وطباعه ، ولكن هذا لم يمنع مفكري عصره ، مع ذلك ، من اعتباره نبهم وراعيهم . وكذلك هو امر اينشتين مع الفلاسفة والقائمين بعمليات التبسيط لنشر العلوم ، اذ اولوا عمله الجبار بما يتنافى مع الموضوعية ، وينال من صلابة العالم المادي وتصميمه ، بينما كان هو موقناً ، اي اينشتين نفسه ، أن نظرياته لم تكن سوى تأكيد لرأي سبينوزا ، الذي كان يؤمن ان وظيفة الانسان العليا انما هي ان يفهم العالم الموضوعي وقوانينه .

ثم يلاحظ اوبنهايمر ان مجرد استخدام العلم كلمات الحياة والفاظ اللغة الدارجة ، من طبيعته ان يغوي ويضل ، اكثر من ان ينير ويهدي ، وانه يسيء الى فهم الامور ، اكثر مما هو الشأن في رطانة التقنين وكلماتهم العجيبة ، لان الالفاظ التي يستعملها العلم ، كالنسيية ،

والذرة ، والتبديل ، والعمل ، كانت قد حددت وضبطت ، واخيراً تحولت عن معانيها الاولى .

على ان هنالك حقيقة بارزة ، لا يرقى اليها شك ، هي ان تقدم العلم افضى ، بعد كل حساب ، الى ثقة بالانسان وطبيعته ، على وجه الاجمال ، تمثلت في الدعوة الى الحرية ، والنضال من اجلها ، وتركيزها على اساس من المعرفة ، والسعي الحثيث وراء فهم اصح لما يجري في الكون والحياة والنفس والمجتمع .

وللحياة في رأي اوبنهايمر ، وجه ركامي ، اي ناشئ عن تراكم الاحداث والتجارب والاعمال والايام ، وهذا الوجه يلزم الثقافة والتقاليد ، فالماضي يحمل الحاضر في طياته ، ويعدله ويحدده من بعض النواحي ويغنيه من البعض الآخر ، فانت اذ تطلع على اشعار تشاوسر مثلاً ، تفهم شكسبير من بعد ، بشكل احسن ، وتفهم ملتون بشكل احسن ، اذا كنت قد اطلعت على شكسبير . وتلك حالك مع الفلاسفة ، اذ يتضح لوك على يد ارسطو ، كما يتضح القديس متى على يد ايوب ، واذا صح ان ايوب يبين متى ، فليس اقل صحة القول ان متى يبين ايوب .

وطبيعة العلم الركامية تختلف كل الاختلاف عن ركامية الادب والفلسفة ، واكثر منها اساسية . وهذه الخاصة في طبيعة العلم ، هي سبب الصعوبة التي يشعر بها المرء في تفهم العلم الذي لا يتفوق فيه ، والظاهر ان المؤلف يشير بذلك الى تلك الفكرة الشائعة في ادبنا العربي ، التي تقرر انه « لا يعرف الفضل الا ذووه » ، لانه يستشهد بكلمة هوبس عن العلم ، وهي « ان احداً لا يستطيع ان يفهم طبيعته ، الا الذين بلغوا منها درجة عالية » .

ويرى اوبنهايمر ان لهذا الموقف سببين على الاقل : الاول يتصل بالعلاقة القائمة بين المكتشفات القديمة والمكتشفات الحديثة ، والثاني يتصل بالجهود العلمية السابقة كاداة تقدم . وعلى هذا فان اكتشافاً حديثاً في دنيا الطبيعة ، لا يجتث معلوماتنا السابقة من

جذورها ، وانما يتجاوزها صعداً ، لاننا نصبح في صعيد جديد للتجربة ، لم يكن ولوجه ، على الاغلب ، بمكناً ، الا باستخدام المعلومات السابقة . والملاحظ في سير العلم ، في كل خطوة من خطواته ، ان ما كان بالامس موضوع دراسة واهتمام لذاته ، يصبح اليوم ضرباً من المسلمات المقررة ، المعروفة ، الشائعة ، ويتحول الى اداة لاجتاهات واكتشافات جديدة . وهكذا ، تقدمت الفيزياء ، وتطورت اجتهاتها حتى انتهت الى علم جديد ، هو علم الذرة ، فاذا نحن لم ننس هذا الدرس ، فان المستقبل ، كما يراه اوبنهايمر ، سيأتينا بما هو اعجب واغرب .

ذلك بان ارتياد العالم الذري ساقنا - والكلام لاوبنهايمر نفسه - الى عالم جديد ، غريب على اولئك الذين عاشوا في عالم نيوتن والقوا فيزياءه ، وغريب على الفكرة التي كان يحملها نيوتن عما قبل العلم . ولهذا يجد اوبنهايمر ، بعد ان يفصل كلامه ذلك بالامثلة العلمية ، ويقدم الادلة المحسوسة عليه ، ان الحس السليم وحده ، اصبح غير كاف لالتقاط الحقائق في جوهرها العميق ، اية كانت بساطتها ، لان الكشوف الحديثة على جانب كبير من التعقيد . انها تحمل على اعادة النظر في كل ما سبق وتقرر في الاذهان من قبل .

واخيراً ينهي اوبنهايمر كتابه ، بهذه الكلمات : « نحن نعلم ان عملنا ، انما هو في الواقع ، اداة وهدف ، وكل اكتشاف كبير ، عمل فني ، ونؤمن ايماناً شديداً لا يتزعزع ان العلم في حد ذاته ، مليء بالطيبة ، كما هو ايضاً اداة لاحفادنا يستعملونها لاجتاهات اعماق . انه اداة في يد التقنية ، والفنون العملية ، والشؤون الانسانية . وذلك هو شأننا نحن ، كعلماء وافراد ، فاننا اداة وهدف ، في آن واحد . اننا نفهم ونأمل ان يفهم الآخرون ان ثمة تشابهاً بين العلم ، بين المعارف الخاصة والعامة التي تهدف الى اكتشافها ، والمجتمع البشري . »

لبنان والفايكان

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

بقلم لحد خاطر

•

٨

بطريكية الروم الكاثوليك

من هم الروم الكاثوليك

هم مسيحيو بطريكيات الاسكندرية وانطاكية واورشليم ، الذين قبلوا
تحديدات مجمع خلقيدونية الملتئم سنة ٤٥١ ، فكانوا بذلك من اتباع الكنيسة
الارثوذكسية الكاثوليكية ، وبالتالي من اتباع ملوك القسطنطينية الروم .
ولذلك سُمّوا ملكيين . وبقي لهم هذا الاسم في حكم كل الدول الاسلامية
من القرن السابع الى اليوم ؛ وقال المؤرخون والكتّاب المسلمون ان
كبير الملكيين هو بابا رومية . اما من جهة العنصر الذي هم منه ، فيينا
يقول البعض انهم اراميون ، يقول البعض الآخر انهم يونان . والحقيقة
هي انهم من كلا العنصرين : فالاراميون هم اصل الاهالي والاكثر عدداً
في بطريكتي انطاكية واورشليم ، كما ان الاقباط هم اصل الاهالي في
بطريكية الاسكندرية ؛ ولكن اليونانيين الذين حكموا الشرق الادنى
منذ فتح الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل المسيح ، واثروا على

حضارة الروم (او الرومانيين) الفاتحين بعدهم ، ثم عادوا فاستأثروا بالحكم على عهد المملكة الشرقية (البيزنطية او اليونانية) ، قد خلّفوا في اثناء عشرة قرون في دائرة هذه البطريكيات الثلاث ، مئات الالوف من جنودهم وموظفيهم وتجارهم وصنّاعهم ومزارعيهم الخ . فالملكيون في سوريا ولبنان متحدرون اذن من الاراميين الذين تبيونوا اي اخذوا ثقافة اليونان وُعرفوا بها ، ومن اليونانيين الذين استوطنوا تلك البلاد وصاروا من اهلها .

اما طقوسهم فكانت في الاصل الطقوس التي وضعتها كلٌّ من البطريكيات المذكورة للمؤمنين التابعين لها . وكانوا يقيمونها اما باليونانية واما بالسريانية (وفي مصر بالقبطية) ، على حسب الاحوال الاجتماعية والاحتياجات المكانية . وبعد فتح الشام في القرن العاشر على يد ملكي القسطنطينية نيقيفورس الثاني فوكاس ويوحنا زيميسيس ، بدأ الملكيون يستعملون طقوس القسطنطينية ، اما باللغة اليونانية عادةً في المدن ، واما باللغة السريانية لاسيما في القلمون . ثم نسوا السريانية تدريجياً واستبدلوا بها اللغة العربية .

موقفهم التاريخي من البابوات

لا ريب في ان ملة الروم كانت قديماً في عهد قيصرية بيزنطية المسيحيين ، متحدة بالكنيسة الجامعة الكاثوليكية ، ولم تكن تختلف عنها الا في بعض اشياء عارضة لا يعتدّ بها ، ولكن بعد ان وقع الخلاف في عهد فوتيوس وكيرولاولوس واحتلال الصليبيين للقسطنطينية ، اتسعت شقة التباعد بين الفريقين ، واخذ الروم في هذه البلاد بوثقون عرى اتحادهم بكنيسة القسطنطينية .

الا ان ذلك الانفصال استمر كثيرون من الروم لا يقرونه ، اثاراً للوحدة المسيحية بين الشرق والغرب ، وقد قام من الجانبين مراراً من دعا الى الوئام والتفاهم ، فعقدت عدة مجامع لهذا الغرض أقرت العود الى بهاء الاتحاد ، ولكن قراراتها ظلت تُمنى بالفشل ، الى اوائل القرن الثامن عشر ، حيث قدّر الله لبعض الرؤساء الغيارى من طائفة الروم ، ان يجزمو امرهم ويجزموها في قضية الرجوع الى الاتصال بالبابا . وقد سهل

الله سبلهم ومكّتهم من ان يجمعوا حولهم عدداً من ابناء رعاياهم ، كوتوا منهم رويداً رويداً طائفة جديدة موحدة الصفوف ، مستقلة بقوانين وفرائض تتفق مع روح الكنيسة الرومانية ، وخاضعة لبطريك واساقفة يرجعون في امورها المهمة الى البابا . وهذه الطائفة هي المقصودة في بحثنا هذا ، والتي ندعوها « طائفة الروم الكاثوليك الملكية » .

اتصالهم بالبابا قبل القرن الثامن عشر

وبين الروم الكاثوليك من يؤكد ان طائفتهم كانت تتصل بالبابا قبل القرن الثامن عشر ، لأن الانفصال بين رومية والقسطنطينية كان غير صريح في اطواره الاولى ، ولم يبت فيه قطعاً ، وعلى ذلك ظلّ عدة بطاركة من الروم متحدّين مع رومية ، وبواصلون الاتصال بها ، بما يمكن من اعتبارهم نواة لتلك الطائفة ، وان تكن هذه النواة غير متصلة الحلقات .

اما الرعايا الذين كانوا يتابعون اولئك البطاركة في سياق الايام ، فقد ألع اليهم الاب قسطنطين الباشا في كتابه : « تاريخ طائفة الروم الملكية المنشور بالطبع في مطبعة دير المخلص سنة ١٩٣٨ ، صفحة ٢٤ وما بعدها » فقال ما ملخصه :

« ان طائفة الروم الملكيين الذين في البطريركية الانطاكية ، لم تكن تجاهر صريحاً منذ القدم باتباعها الشقاق ، ولم يكتب احد من اكابروسها شيئاً ضد تعليم الكنيسة الرومانية فيما يخص قضايا الخلاف المعروفة وهي خمس ، لكنها لم تكن تتحرّم الاشتراك بالقدسيّات مع من تشترك معهم في الاصل والجنس واللغة والطقس اليوناني ، فضلاً عن أن الاجبار الاعظمين لم يمنعوا الكاثوليك عن الاشتراك بالقدسيّات مع الروم بحتم صريح ، الا في العقد الرابع من القرن الثامن عشر .

« ثم انه لم يكن سبيل للروم الكاثوليك ان يجاهروا في ترقية باتباع الايمان الكاثوليكي ، دون ان يتعرضوا لعداوة بطاركة الروم الذين كانوا اصحاب نفوذ عظيم لدى السلاطين ، ودون ان يجروا عليهم سخط الاكثريّة ،

التي كانت تعتبر كل من يتبع البابا كبير ملوك الافرنج عدواً للبلاد والدولة مارقاً من الوطنية ، يستحق افسح العقوبات وشر الميتات .

« على ان الاحبار الاعظمين كانوا يعدون كل الروم في بلاد الشرق خارجين عن طاعتهم ، لانهم كانوا جميعاً يؤلفون كنيسة واحدة ، وطائفة واحدة ، وان كان افراد كثيرون منهم تابعين بكل بساطة الروح لايمان الكنيسة الكاثوليكية . وبهذا الاعتبار كان الاحبار الرومانيون يشترطون على من يريد ان يكون معترفاً رسمياً كاثوليكياً ان يضي امام شهود ثقات صورة مطبوعة ، يعترف فيها بايمانه الكاثوليكي . وعلى ذلك كان منهم كثيرون كاثوليكين حقاً عند الله والناس ، ولو لم يتيسر لهم توقيع صورة الاعتراف بالايمان الكاثوليكي » .

من مراحل اتصاهم بالبابا

ومهما يكن من امر ، فالثابت المؤكد عند ائمة المؤرخين ، ان الروم الكاثوليك كانوا يتصلون بالبابا على مراحل ، اقدمها في القرن الحادي عشر على عهد البابا لاون التاسع (١٠٤٩ - ١٠٥٤) اذ أعلن البطريرك بطرس الثالث (١٠٥٢ - ١٠٥٧) تثبته بالعقيدة الكاثوليكية .

وكانت المرحلة الثانية الاتصال برومية في القرن الخامس عشر ، اذ وافق البطريرك دوروثاوس الاول (١٤٣٤ - ١٤٥١) على الاتحاد مع الكرسي الروماني المقدس ، وذلك على اثر الجمع الفلورنتيني المشهور الذي عقد سنة ١٤٣٩ ، وقد تمت فيه المصالحة بين الشرق والغرب ، ولكن تلك المصالحة لم تدم طويلاً لسوء الحظ ، وقد قدمنا ان مرقس الافسسي كان من الد الخصوم الذين هبوا لمعارضتها وضياع الاتعاب والنقبات الكبيرة التي كانت قد بذلت في سبيلها .

ومن المؤرخين من يؤكد ان المصالحة بين الشرق والغرب كانت ، من عهد فوتيوس حتى انعقاد الجمع الفلورنتيني ، قد حصلت نحواً من اربع عشرة مرة ، ولكنها كانت دائماً تبوء بالفشل ، ويعود الخلاف الى مثل ما كان عليه في ماضيات الايام بل الى ما هو اشد وادهى .

في عهد البطريرك كيرلس الخامس

وظلت الامور تجري على هذه الوتيرة ، الى ان قام على البطريركية الانطاكية كيرلس الخامس الحلبي الزعيم (١٦٧٢ - ١٦٨٢) مرة اولى ، و (١٦٨٢ - ١٦٨٥) مرة ثانية و (١٦٩٤ - ١٧٢٠) مرة ثالثة ، فاتصل هذا البطريرك واربعة من اساقفته ، بالبطيرك اسطفانوس الدويهي الماروني ، وأجرى معه جدالاً في امور الدين ، عاد بعده وايهم الى المذهب الكاثوليكي ، وكونوا طائفة قائمة بذاتها ، واقاموا عليهم بطيركاً جديداً هو اتناسيوس الثالث الدباس ، ولكن هذا البطريرك عاد فتنازل عن منصبه للبطيرك كيرلس لقاء شروط . وفي تاريخ الاب الباشا صفحة ٣٠٩ ، صورة رسالة وجهها البطريرك كيرلس هذا الى البابا اكيمنضوس الحادي عشر ، وقد صدرها بهذه العبارات الدالة على ما كان للبابوات لدى الشرقيين من عظيم الاحترام والاجلال ، قال :

« كيرلس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر الشرق .

« الى جناب حضرة الاخ الاقدس كبير اكيمنضوس الحادي عشر ، مشرف كنيسة رومية القديمة العظمى حرسه الله لنا زماناً طويلاً ،

« الى قداسة اب « ابي » الآباء وسيد السادات قابل النعمة ومعطي البركة ، رأس رؤساء الكهنة الابرار ، خليفة بطرس الرسول والاناء المختار ، فريد عصره ، الذائع ذكره في الاقطار ، قدوة النساك الاطهار ، وكنز التعليم ، وقطب الاربعة الاقاليم ، ابرهيم في سماحته ، واسحق في وداعته ، ويعقوب في طاعته ، ويوسف في عفته ، والياس النبي في غيرته ، واشعيا في فصاحته ، ودانيال في طهارته ، وسليمان في حكمته ، وزخريا في كهنوته ، ويوحنا التاولوغوس في اقواله ، ويوحنا المعمدان في كرازته ، وفم الذهب في تفسيره وانذاره . »

وبعد ان يذكر البطريرك كيرلس الغرض من رسالته ، يوقعها كما يلي :

« من اخيكم بالمسيح - كيرلس - البطريرك الانطاكي وسائر المشرق . »

وينشر الكتاب نفسه في الصفحة ٣٣٩ منه ، جواب البابا على هذه الرسالة مؤرخاً في ٩ ك ٢ ١٧١٧ ، ومعرباً بقلم القس يوحنا العجيمي ، وفيه يعلن الخبر الاعظم قبول هذا البطريرك في حضن الكنيسة الكاثوليكية ، ويطلب منه الثبات على اتحادها بها بقلب صادق دون مراياة . وقد ارسله اليه برفقة بعض هدايا مقدسة عربون عطفه وجهه ، ولكنه لم يثبت ولم يرسل اليه درعاً (*) . ويعقب الاب الباشا هذا الجواب بكلمة ثناء على البابا اكليمنضوس ، منوهاً بما امتاز به من اهتمام بالشرق والشرقيين ومن عناية بنمو وانتشار الايمان الكاثوليكي بين جميع الطوائف الشرقية ، قائلاً : ان كثيرين من بطاركة الشرق ومطارنته تمّ اتحادهم برومية في عهده ، مع ما نالهم في سبيل ذلك من البلاء والمظالم من بني جنسهم المخالفين لهم ومن رجال الحكومة الاتراك .

وعاد البطريرك كيرلس بعد ان بلغه جواب البابا فكتب دستور ايمانه وارسله الى الخبر الروماني مع عصاه الخيرية ، مبيناً له انه يجب تسلم هذه العصا من قداسته ، لانه راعي الرعاة وخليفة القديس بطرس رئيس الكنيسة كلها ؛ فسرّ الخبر الروماني بجوابه ، وطابت نفسه به ، وبعث اليه برسالة اخرى مؤرخة في ٣٠ ايار سنة ١٧١٨ ، يشكره فيها ويبين

(*) قد ورد في هذه المقالة عدة مرات ذكر « الدرع » او « درع الرئاسة » . والمقصود به ما يقال له باللغة اللاتينية « باليوم » Pallium ، وهو قطعة قماش رفيعة من الصوف الابيض مطرز عليها صلبان باللون الاسود ، تلبس حول الرقبة على الكتفين مثل بطرشييل صغير . فالبابوات يلبسون الصوف الابيض المنسوج من شعر الحملان رمزاً الى الراعي الصالح الذي يحمل خراف الرعية على منكبيه . اما في الطقس البيزنطي فقطعة اللباس الكهنوتي التي ترمز الى الراعي الصالح هي الاموفوريون ، الذي يضعه البطريرك وكل الاساقفة على اكتافهم في كل الحفلات الكنسية . وقد جرت العادة عند الغربيين على ان يرسل البابا هذا الباليوم الى البعض من كبار المطارنة ورؤساء الكنائس رمزاً الى مشاركتهم له في حمل مسؤولية الرعاية لقطيع المسيح . هذا هو اصل الباليوم . ثم صارت الدوائر الرومانية ومعهو الحق القانوني وواضعو التشريع الوضعي يحملون هذا الرمز من الماني ما يدل على ان استعمال بعض الحقوق منوط بالحصول اولاً على هذا الباليوم . وقد دخلت هذه العادة عند الشرقيين الكاثوليك في القرون الاخيرة ، اذ بدأ بطاركتهم يقبلون الباليوم من البابوات .

له مسرته من حسن تصرفه ، ولكنه لم يثبته ولم يوجه اليه درع الرئاسة المعتادة . وتوفي هذا البطريك الى رحمة الله في ٥ ك ٢ سنة ١٧٢٠ (تاريخ سورية للديس جزء ٨ صفحة ٤٧٠) .

اثناسيوس الثالث الدباس

وحذا البطريك اثناسيوس حذو زميله البطريك كيولس في الاتصال برومية ، موفراً بعمله مقدمات الاتحاد ، ولكن البطريكين كليهما اظهرا في تصرفاتهما كثيراً من التقلب في المسلك ، وقلة الاخلاص في الكلام ، وعدم الثبات في الايمان ، مما حدا برومية على التلكؤ عن تثبيتهما . ولا نرى بدأ من ان نورد هنا مقطعاً من رسالة كتبها هذا البطريك الدباس الى البابا اقليموس او اقليمزوس الحادي عشر ، ووجهها صحبة الاب جبرائيل حوا الراهب الماروني ، حين سفره الى رومية ، ليكون كلامه فيها بمثابة شاهد على اقراره الصريح فيما يخص رئاسة الحبر الروماني ، على الكنيسة جمعاء ، غير مبالين بانقلابه بعد حين الى ما يخالف ذلك . قال في مستهل رسالته الآتقة الذكر ، نقلاً عن تاريخ المرحوم الاب الباشا صفحة ٢٩٤ :

« الى جناب حضرة اب (ابي) الآباء الكرام وراعي الرعاة العظام ، السيد البابا كيوريوس اقليموس الحادي عشر ، الاب الاقدس المطوب بابا رومية العظمى وسائر المسكونة ، شمس الانام وهدى العالم ورئيس الرؤساء المتورعين ، نائب السيد المسيح بتمام سلطانه ، وخليفة القديس بطرس الرسول بكمال درجته ، المعصوم عن كل غلط وطغيان ، بقوة موهبة الرئاسة باتقان ، منبع جميع المراتب الكهنوتية ومصدرها ، ركن الايمان المستقيم والطرائق الحميدة ، صاحب الكرسي الرسولي اسمى الكراسي ومرشدها ، ووالي الكنيسة الرومانية ام البيع ومهذبها ، فخرنا وتاج رأسنا ، معلمنا وسيدنا ، دامت لنا ولكافة المسيحيين رئاسته ، واحسن الاله علينا اجمع بانعام التوفيق بصلاح قداسته آمين » .

وبما جاء عن اثناسيوس في تاريخ المرحوم الاب قسطنطين الباشا ،

انه ولد كاثوليكياً وتلقى العلوم عند الرهبان الافرنج وحصلت له مساعدات هامة من كبار الكاثوليك في السلطنة العثمانية على الوصول الى كرسي البطريركية . وبعد رسالته الاولى السابقة الذكر الى الحبر الروماني ، وجهه اليه رسالة اخرى مرفقة بصورة ايمانه الكاثوليكي . فأجابته البابا على هذه الرسالة متمنياً له الثبات على عزمه ، ونجاح عمله ، بارجاع رعيته الى حضن الكنيسة الكاثوليكية ؛ وقد كان لتلك الرسالة اثر حسن وعاقبة حميدة للبطريرك المذكور ، اذ ضمننت له مساعدة جميع الكاثوليك في الشرق من الروم وسواهم .

ولم يثبت اثناسيوس الدباس هذا على الاتحاد ، لانه لم يلبث ان اخذ يتراخى في واجباته ، واخيراً قاده الضلال الى مناهضة الكنيسة الكاثوليكية ، بنشره كتاباً ضدها ، اسمه « صخرة الشك » ، طبع على نفقته سنة ١٧٢١ ، وبترجمته كتاب « غبريل الفيلاذلفي » المشحون بالمطاعن ضد المعتقد الكاثوليكي ، هذا فضلاً عما قام به من اعمال اخرى تدلّ على تلوّنه في اعتقاده ، وقد استمر على حالته تلك الى ان وافته منيته اثر داء عياء في ٢٤ تموز من سنة ١٧٢٤ .

كيرلس طاناس

وكانت وسائل الاتحاد النهائي لدى الروم قد تكاملت عند وفاة اثناسيوس ، فهبّ الكاثوليك منهم الى انتخاب بطريرك خاص بهم ، هو البطريرك كيرلس طاناس ، والارثوذكس الى انتخاب آخر هو البطريرك سلفستروس القبرسي . وكان سلفستروس هذا عند انتخابه مقيماً في اسطنبول ، فسعى بنيل أمر من الباب العالي بواسطة سفير انكلترا ينفي بموجبه كيرلس . وحال وصوله الى دمشق ، طلب الى واليها ان ينقذ ذلك الامر ففعل ، واضطر كيرلس وبعض الاساقفة المحازبين له ان يقرؤوا الى لبنان سنة ١٧٢٥ ، فاستقبلهم بطريرك الموارنة يعقوب عواد واساقفته بكل ترحاب ، واحاطوهم بكل انواع الرعاية والحماية ؛ وحين رفع البطريرك كيرلس دستور ايمانه الى البابا بنادكتوس الرابع عشر (١٧٤٠ - ١٧٥٨) ،

وجّهوا هم ايضاً (اي البطريك والاساقفة الموارنة) رسائل توصية به الى سفير فرنسا لدى الباب العالي، وقد وقعت تلك الرسائل بيد سلفستروس ، فوشى بالموارنة الى سليمان باشا العظم والي دمشق ، قائلاً : انهم يساعدون الملكية البابويين العصاة عليه وعلى الدولة ، فكان ان جهّز سليمان باشا عسكرياً وارسله الى دير قنوبين مقر بطريك الموارنة ، ففرّ البطريك ونهب العسكر الدير واعتقل بعض رهبانه ورهبان دير قزحيا ، وساق اخا البطريك يعقوب الى سجن طرابلس ، ونهب قرى اكثر جبة بشري ، واقتدى بعض اعيان الموارنة رهبانهم واخا بطريكهم بمبلغ كبير من المال .

وعقد البابا مجمعاً ثبت فيه كيرلس المذكور ومنحه البراءة والدرع ، لانه قدم ادلة لا يشوبها ريب على صدقه وصحة ايمانه وطاعته للكرسي الرسولي ، وانفذها اليه مع المطران عمنوئيل الكرملّي اللاتيني اسقف بابل ، ولكن البطريك لم يتشج بالدرع الا في السنة ١٧٤٤ .

وتنازل البطريك كيرلس عن البطريكية في اواخر ايامه لابن بنت اخيه البطريك اثناسيوس جوهر ، واعتزل العمل في دير الى ان توفي في اول ك ١ من السنة ١٧٦٠ (راجع ما قلناه عن قصادة الاب دوروثاوس الكبوشي وعمنوئيل الكرملّي في باب القصاد الاستثنائيين من هذا الكتاب) .

اثناسيوس جوهر

بعد قيام هذا البطريك سنة ١٧٥٩ ، رفع اربعة من اساقفة الطائفة ، هم مطارنة بيروت وصيدا وبعلبك وحلب والرئيسان العامان على الرهبانيتين الخلصية والشورية ، الى البابا اكيمنضوس الثالث عشر احتجاجاً على تنصيه بالصورة الآتفة الذكر . فأنصت البابا الى ذلك الاحتجاج ، وأبطل بسلطانه الرسولي تنازل البطريك كيرلس وانتخاب البطريك اثناسيوس ، واقام مكسيموس حكيم مطران حلب بطريكاً عليهم سنة ١٧٦٠ ، وارسل اليهم الاب دومينيكوس لانزا او عبد الاحد دي لانسائس قاصداً رسولياً لينفذ قراره المذكور . ولم يعش البطريك مكسيموس في البطريكية الا سنة وبضعة اشهر ، اذ توفي في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٧٦١ .

وبعد وفاته انتخب للبطيركية اثناسيوس دهان ودعي ثاودوسيوس ، وزاحمه على منصبه السيد اثناسيوس جوهر اذ سام مطرانين جديدين انتخبا به بطيركاً ، وسافر الى رومية آملاً اثبات بطيركته ، ولكن البابا اكليمنضوس الثالث عشر ثبت بطيركية ثاودوسيوس وأنحفه بدرع الرئاسة . فعاد السيد جوهر من رومية مدحوراً كئيباً ، على أنه ما كاد يصل الى لبنان حتى حمل بعض الاساقفة على انتخابه بطيركاً ، وقد رفع الامر الى البابا ، فأصدر براءة مؤرخة في ١١ ايلول من سنة ١٧٦٥ ، وبُيخ فيها السيد جوهر والاساقفة محازبيه ورشق بالحرم من قاموا بهذا الصنيع ، فلم يرَ عندئذ السيد جوهر والاساقفة انصاره مندوحة عن الخضوع للبطيرك الاصيل ، فجلوا من الحرم وبقي ثاودوسيوس الدهان على عرش البطيركية ، الى ان توفي في سنة ١٧٨٨ ، فانتخب بعده اثناسيوس جوهر انتخاباً قانونياً ، واذ ذاك نال التثبيت ودرع الرئاسة من الحبر الاعظم . ولم تطل مدة بطيركته فقد قضى نجبه في دير مار الياس رشميا ، في ١١ تشرين الثاني من سنة ١٧٩٤ (راجع ما كتبناه بهذا الشأن في كلامنا عن قصادة الاب عبد الاحد دي لانسايس في باب القصاد الاستثنائيين من هذا الكتاب) .

مكسيموس مظلوم

وخلف السيد اثناسيوس جوهر عدة بطاركة ، كان ابعدهم ذكراً واءلام قدرآ البطيرك مكسيموس مظلوم . فانه بعد ان سيم مطراناً سافر الى تريبستا لدعاري خاصة بالكرسي الرسولي ، ومنها توجه الى رومية فتضلع فيها من اللغات والعلوم ، وسماه البابا رئيساً لاساقفة ميراليكا ، ثم رخص له بالعودة الى لبنان ، حيث انتخب بطيركاً في ٢٤ اذار سنة ١٨٣٣ ، وهو اول بطيرك ملكي نال من لدن الكرسي الرسولي سنة ١٨٣٨ ، ان يكتب اسمه : « البطيرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي » . وترجم وانشأ مؤلفات عديدة في مواضيع دينية وشرعية وتاريخية الخ . وتاريخه حافل بجلائل الاعمال ، واهمها توصله بعد جهود

جبارة الى الحصول على الاستقلال المدني لطائفته ، ببراءة سلطانية صدرت في ٧ كانون الثاني ١٨٤٨ . وقد اضطرته الظروف الى لبس الصليب الصدري بدل الانكليسيون ولبس الخاتم ، وعنه اخذ ذلك اساقفته وخلفاؤهم والبطاركة الذين قاموا بعده . ولكنهم يعودون اليوم تدريجياً الى العادة السابقة . وتاريخ علاقاته مع كرسي رومية الرسولي ، ولا سيما مع القصاد الرسولين في الشرق ، تاريخ طويل شاق لا يمكن ان تتسع له مثل هذه العجالة .

اكليمنضوس بحوث

وبعد مكسيموس مظلوم قام البطريرك اكليمنضوس بحوث ، وثبته البابا بيوس التاسع في ١٦ حزيران سنة ١٨٥٦ ، وفي سنة ١٨٥٧ اصدر امراً باتباع الحساب الغريغوري ، وبسبب ذلك نشأت في طائفته فتن دعتة الى الاستقالة سنة ١٨٥٨ ، ولكن البابا لم يقبل استقالته ، فعاد الى مزاوله مهام البطريركية ، الى ان استقال نهائياً وبعد موافقة البابا في ٢٤ ايلول من سنة ١٨٦٤ .

غويغوريوس يوسف

وانتخب بعده البطريرك غزيغوريوس يوسف من الرهبانية الخلصية . درس اللغات والعلوم اللاهوتية والفلسفة في مدرسة القديس اثنايوس برومية العظمى ، ورسم كاهناً سنة ١٨٥٢ واسقفاً سنة ١٨٥٩ ، وعينه الكرسي الرسولي زائراً رسولياً على رهبانيته ، وبعد صيرورته بطريركاً وردته درع الرئاسة مع براءة التثبيت من البابا بيوس التاسع ، في ٢٧ اذار سنة ١٨٦٥ ، وكان اول اهتمامه ازالة الخلاف من ملته في امر الحساب ورداً من شدّ منهم ؛ وفي عام ١٨٦٧ سافر الى رومية بدعوة من البابا بيوس التاسع ، لحضور الاحتفال بالعيد القرني التاسع عشر لاستشهاد الرسولين بطرس وبولس .

ثم سافر ثانية الى ام المدائن في العام التالي ١٨٦٩ ، لحضور المجمع الفاتيكاني ، والقى فيه خطبتين دافع فيها عن حقوق الكنائس الشرقية

وامتيازاتها . ثم امتنع عن الذهاب الى رومية حتى عام ١٨٩٤ ، فسافر اليها بناء على دعوة خاصة من البابا لاون الثالث عشر بعد انعقاد المجمع القرباني في القدس ، فتلقاه البابا لاون الثالث عشر باحتفالات تكريمية فوق العادة ، وعند عودته حملته كتاب توصية الى السلطان عبد الحميد ، كان سبباً في تخويله كثيراً من المنح السلطانية . ولأجل ارضائه ، اصدر في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٩٤ رسالته العامة التي مطلعها : « شرف الكنائس الشرقية » واعاد فيها الى الكنيسة الشرقية بعض حقوقها التي ما كان بعضهم يريد الاعتراف بها .

وتوفي هذا البطريرك يوم الثلاثاء ١٣ تموز ١٨٩٧ (مجموعة البشير عدد ١٧ تموز ١٨٩٧) .

بطرس الجريجيري

زحلي المولد ، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير ، ورسم كاهناً سنة ١٨٦٢ ، وبعد ١٢ سنة سافر الى فرنسا ودخل مدرسة بلوا ، وحصل فيها جانباً من العلوم العالية ، ومنها شخص الى رومية ومثل امام البابا لاون الثالث عشر . وعاد الى لبنان حيث رسم مطراناً في سنة ١٨٨١ على ابرشية بانياس .

وفي سنة ١٨٨٧ سافر الى رومية وقابل البابا لاون الثالث عشر ، ونال منه مبلغاً من المال شيد به كاتدرائية القديس بطرس في مرجعيون .

وفي سنة ١٨٩٣ حضر المجمع القرباني في القدس ، ومن هناك يتم رومية ومثل امام البابا ، وحظي منه برعاية خاصة .

وانتخب بطريركاً في صربا لبنان برئاسة القاصد الرسولي كارلوس دوفال ، يوم الخميس ٢٤ شباط سنة ١٨٩٨ ، ونال درع الرئاسة وبراعة التثبيت عن يد قاصده رئيس المدرسة اليونانية في ٢٤ اذار من السنة نفسها .

وفي اواخر شهر ايلول سافر الى رومية وحظي بمقابلة البابا في ٧ تشرين الاول ، ونال منه صلياً مرصعاً يحتوي على ذخائر من عود

الصليب وعظام القديسين بطرس وبولس . وبعد عوده انصرف الى الجهاد في خير طائفته ، ولكن الله لم يفسح في اجله فتوفي في اوائل السنة ١٩٠٢ .

كيرلس جحا

انتخب بطريكاً في اواخر حزيران من سنة ١٩٠٢ ، ونال درع الرئاسة وبراءة التثبيت على اثر انتخابه . وسافر الى رومية للاشتراك في الاحتفال التذكارى المئوي السادس عشر للقديس يوحنا في الذهب . وبهذه المناسبة اقام قداساً في كنيسة القديس بطرس ، ترأسه البابا نفسه . وقد شاء رأس الكنيسة الاعلى ان يتلو فيه الصلوات مع البطريرك باللغة اليونانية ، ليغرب عن وفور محبته للطوائف الشرقية ، وليبرهن لها عن أنه اب لكل كاثوليكي (مجموعة البشير عدد ١٦ اذار من سنة ١٩١٩) .

ديتريوس القاضي

كلفه الكرسي الرسولي وهو كاهن اعداد مواد المجمع الطائفي الذي كان منويّاً عقده ، وانتخب مطراناً على حلب سنة ١٩٠٣ ، وبعد وفاة البطريرك جحا عينه الكرسي الرسولي نائباً رسولياً على طائفته في شهر شباط سنة ١٩١٦ .

ثم انتخب بطريكاً في اذار سنة ١٩١٩ ، ونال درع الرئاسة وبراءة التثبيت في ٣ حزيران من السنة نفسها . وفي ٦ حزيران من سنة ١٩٢٥ سافر الى رومية ترافقه حاشية كبيرة ، وحظي بمقابلة البابا بيوس الحادي عشر في ١٣ منه ، مقابلة خاصة دامت ٣٥ دقيقة ، وقدم له فيها البطريرك هدية جميلة ، هي خريطة لواحدة معبد القديس بولس الرسول في دمشق المبني في المكان الذي تدلى منه الرسول ، فسرّ البابا بها وامر بوضعها في معرض الرسالات . وقد عاد البطريرك من رومية في ٣ تموز ، وبعد ان تجول في لبنان توجه الى دمشق ، حيث توفي في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٥ .

كيرلس مغيغب

انتخب بطريكاً في اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥ ،

وهو من مواليد عين زحلثا لبنان ومن طلبة مدرسة البروباغندا . بعد انتخابه سافر الى رومية في ٢٧ نيسان من سنة ١٩٢٦ ، ليطلب براءة التثبيت ودرع الرئاسة ، وعين موعداً لحفلة منحه اياهما في الفاتيكان صباح ٢١ حزيران . وكانت الحفلة جدّ شائقة ، اذ نقل البطريك من حيث كان نازلاً على العربات البابوية ، يرافقه حاجب البابا الخاص وجمهور الحاشية البطريركية ، وفي مقدمتهم المطرانان صائغ وحجار . فاستقبله جنود الفاتيكان بالتحية الرسمية ، وكان بانتظاره وفود المدعويين من نواب البطاركة الشرقيين ورؤساء المعاهد ورئيس التشریفات البابوي ، فادخلوه على الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر ، الذي كان جالساً على عرش مرتفع يحيط به ميناً وشمالاً مصف الكرادلة .

وبعد التحية المتعارفة تلا البطريك قسم الاخلاص للكرسي الرسولي ، فاجابه الحبر الاعظم بخطاب مفعم حباً منحه فيه باليوم واثبتته على كراسي انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق . وختم كلامه قائلاً :
« اننا نصادق على انتخابكم من الاساقفة الاجلاء ، ونضم الى صدورنا كنيستكم الانطاكية ، وبنارك شعبكم الكريم » (مجموعة البشير عدد ٣ تموز ١٩٢٦) .

بعد الحفلة اختلى البابا بالسيد البطريك ، وقدم له هديتين : الاولى صليب مرصع باللؤلؤ الصافي ، والاخرى رسمه الكريم باطار من فضة ، عليه كلمات الحب الابوي ، تذكراً لذلك النهار التاريخي .

وفي حزيران ١٩٢٩ ، بمناسبة يوبيل البابا نفسه الذهبي الكهنوتي ، ارسل البطريك الى رومية وفداً طائفاً برئاسة المطران كيرلس رزق ، يحمل معه تقدمة مالية كان غبطته امر بجمعها من كل ابرشيات الطائفة ، لتكون في مناسبة اليوبيل بمثابة فلس القديس بطرس . وقد قابل الوفد قداسته في تموز ، ولقي لديه كل ترحيب ، ولما عاد حمله البابا الى البطريك رسالة من توقيعه السامي يشكر له فيها التقدمة المالية ، ويطلب له ولطائفته كل خير مفيضاً عليه وعليها بركته الرسولية .

وقد توفي هذا البطريك في السنة ١٩٤٧ .

صاحب الغبطة مكسيموس صانع البطريك الحالي

هو صاحب الغبطة البطريك مكسيموس الرابع الصانع ، المترجم حالياً على عرش البطريكية بكل استحقاق . اتمّ علومه في الاكليريكية الصلاحية في القدس الشريف ، ورسم كاهناً سنة ١٩٠٥ ، وفي السنة التالية ضوى الى الجمعية البولسية ، وانتخب لها رئيساً سنة ١٩١٢ ، وسُقف على ابرشية صور سنة ١٩١٩ . وفي سنة ١٩٢١ عينه الحبر الاعظم رئيساً للزيارة الرسولية الموجهة الى رهبانية الروم الكاثوليك ، وزائراً رسولياً لجلياتهم في اميركا الشمالية .

وبعد وفاة البطريك ديمتريوس قاضي اقامه نائباً بطريكيّاً ، ونقله سنة ١٩٣٣ ليتولى متروبوليتية بيروت ، فلبث يديرها بكل حزم ودراية ، الى ان انتخب بطريكيّاً في مجمع اسقفي عقد في عين تراز يوم ٣٠ تشرين الاول من سنة ١٩٤٧ .

وفي تشرين الثاني من سنة ١٩٤٨ ، سافر الى رومية لاداء واجب الزيارة للحبر الروماني ، وحظي بمقابلة صاحب القداسة بيوس الثاني عشر بقصره الصيفي بكاستل غندلغو ، يرافقه ثلاثة من السادة اساقفته ، ودامت المقابلة خمساً واربعين دقيقة اظهر فيها قداسته على الكنييسة الملكية بطريكيها واساقفتها ومؤمنها عطفاً جزيلاً ، وعانق السيد البطريك ، وبشخصه الطائفة اربع مرات : عند دخوله وفي آخر حديثه وعند دخول حاشيته وبعد خطابه الخاص لدى الوداع .

وزار غبطته بعد ذلك الدوائر الفاثيكانية ، فلقى فيها حيثما حل كل ترحيب وحفاوة ، ورجع في ١٤ ك الى مقره في مصر .

ثم عاد السيد البطريك فسافر الى رومية في تشرين الاول من سنة ١٩٥٠ المعلنة سنة مقدسة .

وفي يوم الاحد ٢٦ ت ٢ ، عملاً برغبة الحبر الاعظم ، اقام السيد البطريك ، في كنييسة القديس بطرس برومية ، قداساً حبرياً اشترك معه فيه خمسة

عشر اسقفاً وثلاثون كاهناً ، واشترك فيه ابو المؤمنين اشتراكاً فعلياً ،
 بمنحه البركات وتلاوته بعض الاعلانات والابانا وقانون الايمان ، وغيرها من
 الصلوات باللغة اليونانية .

واستقبل الحبر الاعظم بعد ذلك (في ١٠ ك ٢) السيد البطريرك
 وحاشيته ، وشكره على الحفلة التي اقامها ، وافاض بركته الرسولية
 على الطائفة الملكية صائعاً لها اجمل تمنياته ، واخيراً وزع على رجال
 الحاشية البطريركية انواطاً تذكارية ، لاعلان عقيدة الانتقال ودعا لجمعهم
 بالسلامة والتوفيق .

STUDIO MISR

Imm. LAZARIEH

TÉL : 237170

ستوديو مصر

بناية المازرية

تلفون : ٢٣٧١٧٠

المجهز بأحدث الآلات الالمانية

يقدم صورة مكبرة مجاناً

لكل من يتصور نصف دزينة باسبورت

اتقان في العمل • مهاودة في الاسعار

* تسليم صور الباسبورت بمدة ساعة *

تظهير وتكبير ومبيع افلام ، تلوين في

تصوير جميع الحفلات والاعراس ليلاً ونهاراً

بناية المازرية تجاه كاتدرائية مار جرجس

الرهامة المستمرة

بقلم نصري صايغ

•

١

الشمعة التي تطفئها الريح البهائم
طفلة بعد في قرارة الرحم الاسود ...
الشمعة والطفلة ،
نهمة المغيب المضطرب على حفاقي الشتاء
والنار التي صدت في البئر
والبئر التي تمرد فيها الجفاف الاسمر ،
والجفاف والارض ، والنار ،
اطفال الشمال
واموات الجنوب ...
مرثية لك ايتها الاطفال التي تولد ،
ضفة في غابة الكهولة المستمرة ،
مرثية لك ، ايتها الجثث التي ولدت الموت
لان اليوم ، والمرارة نوافذ الحيتان
والصقيع كوخ في اعشاب الجنوب
في عظام الرمل
ولحم المستنقع اليابس
نحن ما زلنا اطفال

والعمر في شيخوخة الزمن ،
 ضدان على الشاطئ المنتهي
 لماذا نتفق ???
 وظهرنا للطفولة ،
 واقدامنا تحتنا نحو الجنوب ...

٢

اليوم ، التهمت دمعتي نور الشمعات المدنسة
 كانت تزني مع السنين ،
 خطيئة المصير المقمص
 الطحين الذي اذريه على الشمعة
 سراج مظلم ،
 نحن عنكبوت على الجدران النحاسية ،
 نخرش الصمت
 نشتم العقم واليباس ...
 نحن حشرة تنخر في جسم الزمن
 وكآبة تعشش في الوجدان ...
 نحن بضعة من زمن التراب
 وبضعة في خيوط الحائك الجروح .
 « صلبه النزل المسجون » ،
 ينسجنا في الغاية السراء
 عبرنا ، عبر النسمة التي تختبيء عندنا
 نحن بضعة من القدرة عبر الموت
 في جبال من اللذة السماء
 سماء من اللذة العقوق
 نحن لسنا تراباً الا قبل الموت
 نحن نموت لاننا عرفنا الحياة

نحن نموت لاننا اقوى من الموت
واقوى من الحياة

٣

من قال الشمس من تموز
والبعث اسطورة الانسان المائت
ونحن بعث في القرارة المائتة
من خابية الحرة العقوق
حكاية الموت والريح ...
خلعنا عنا ابواب الحياة السقيمة
هجرنا النهر النازح عن نبعنا
هاجرنا الى الجبال والكلمة
الى الضباب والتاريخ

٤

غرف البكاء وحجرة الدموع
وقصر الحزن
سرفت كنوزها الكئيبة
والونها المشالولة ...
لماذا لا نبكي ???
والشمس بدأت تذوب ،
خلف صنوبرات الشتاء ???
لماذا لا نضحك ،
والخطيئة تبتهل في الساقية العابرة ،
مع الاشرعة العائدة ،
مع الربيع الملقوف بالقطن والسماء ???
لماذا لا نتمير ؟

نبكي ، نضحك ، نقرع الفراغ ،
 وحجرة الموسيقى ؟
 لماذا لا نعود ،
 والعودة حب واصلاح ،
 لماذا لا نتأنس الاله الانسان
 فنظل كالمصير ،
 لماذا الاستمرار ???
 نحن حياة عبر الموت
 والحياة صنوبرة يحرقها الشعور
 قشة تطردها الريح المجروحة ،
 لنبدأ ، ونحوك على الجدار ،
 طريق الماضي المرذول ،
 نبدأ فنعم الموت ،
 ونعم الدموع التي نذرفها على الشموع الغائبة
 نبعث جرثومة الجدار الاصفر
 وحشرة الوجدان
 لنعيش عبر الموت ،
 على اقدام الانهزام ،
 نحمل الفشل المنتصر ،
 والانكسار الكبير ،
 نظرق ابواب الجنوب ،
 نبشر بالولادة والبدء
 نذري صداقة الموت .

القصة البالية

.. وعرفتَ كيف يعود موال الالم
كالليل .. يزحف في الجفون
كأصابع جرداء تعتصر الظنون
كالانجم السوداء يرقص في العيون
وتقول ينكرنا الالم

حديق .. فجدران الليالي لن تزول
ستظل ترقب في تبسمنا الذبول
وقفارنا سوداء من حزن عريق
يقتات احلاماً تخبئها العروق
فارقص على بعض الدجى
وادمن حكايات الطريق
سنسير فوق مخاض ساعتنا الطويل

هذي حكايات البقيات السقيمة للنهار
هذي ارتعاشات الحرائق .. مرّ في دمها احتضار

نقولا ابو خليل - القدس

موطني

بقلم

احمد سليمان ظاهر

وعلى نغز العلى والنصر بسمه
وتبدت كالسنى في صدر نجمة
يتمنى خافق الوهان شمه
وددت الارواح لو تستطيع ضممه
كل قلب خافق يشتاق لثمه
لم تُدنس نورها الوضاء ظلمه
من رحاب الله للانسان نعمه
ورحيق تشتهي الاعماق طعمه
شعلة تجلي عن المصدر هممه
كتلاقي الطيب في اعطاف نسمة
نعمة ما بعدها في السحر نغمه
قبساً يجتث من دنياه غممه
ينثر الانوار من ارووع قممه
كتهادي النور في احشاء عتمه
خمرة تحسدها صهباء كرمه
في حنايا صدرها المعطار رحمة
بينان ابداع الخلاق رسمه
يفرس الاجماد في اعماق أمه
هامة تهدي الى الجوزاء هممه
لا ترى في سفرها الوضاء وصمه
فهو للارواح اشراق وحكمه
كأما رف بنى للمجد ديممه
وتهادت في السما تحمل اسمه
لا ولا تطفؤها انفاس طغمه
اطلق الله على الباغين سهمه
وعلى العادين والاشرار نغمه

موطني في موكب الأجماد قمه
رفت الاحلام في آفاقه
فالهوى والحب فيه عبق
وهو في دنيا الأمانى شفق
وهو نغز كالرؤى مبتسم
وهو شمس في الدجى مشرقة
وهو من جنات عدن دوحة
وهو فيض من سنى آلائه
موطني رف على افيائه
تتلاقى في مغانيه المنى
ويغني الطير في جناته
تتلقاها حنايا متعب
موطني والارز فيه مشعل
يتهادى عبر دنياه الإبا
ترشف الافلاك من خضرته
وعلى افيائه هبت صبا
صافحت اغصانه كف السما
وانبرى مثل خطيب مصقع
واكبته عزة فارتفعت
وقف التاريخ يتلو سوراً
تنتصت الدنيا الى آياته
موطني ما انت الا علم
شعت العلياء في اعطافه
لم يُعق اشراقها جيش الدجى
كأما صوب باغ سهمه
سوف يبقى راية خفاقة

من طرائف الصحف والمجلات

بقلم
الاب اتناز نصر ب م

١ - اصلاح مدهش « للتلستار »

لقد سمعنا كلنا وقرأنا الشيء الكثير عن ذلك القمر الصناعي ، الذي اطلقتها الولايات المتحدة الى الجو ، ليكون مركزاً لنقل البرامج التلفزيونية بين اميركا واوروبا . وقد نقل هذا الجهاز العجيب برامج عديدة عبر القارات بوضوح كبير ، منها حفلة افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في ١١ تشرين الاول ١٦٩٢ . إلا أنه بعد مدة ، طرأ عليه خلل في اجهزته الداخلية ، اوقفته عن العمل ، وهو يبعد عن الارض مسافة ٤ آلاف كلم . وقد توصل الخبراء الفينيون الى اصلاحه عبر هذه المسافة الشاسعة ، فكيف تم لهم ذلك ؟

ارسل « التلستار » ، كما نعرف ، الى الجو في مطلع العام الماضي في ٢ ك ٢ ١٩٦٢ ، وبدأ يعمل بانتظام مدة اربعة اشهر ، غير أنه توقف فجأة عن الارسال في ٢٣ تشرين الثاني ، وبعثاً حاول الخبراء اصدار اوامره اليه لمعرفة ما حل به ، فلم يكن من مجيب .

فقام الخبراء والفينيون يتحرون الاسباب ويكثرون التجارب لاكتشاف ما حل به ، وظن بعضهم ان ما اصاب « التلستار » هو متأت عن التجربة النووية الاميركية التي جرت على ارتفاع كبير في التاسع من تموز الماضي ، فأحدثت تشويشاً ادعى الى تعطيل اجهزة القمر الصناعي .

ورغبة في التثبت من الافتراض عمد الخبراء الى صنع مصغر « تلستار » في مختبراتهم ، وسلطوا عليه الاشعة « غاما » ، فلاحظوا ان احدى آلات « الترانزستور » المعدة لنقل الاوامر الصادرة من الارض تعطلت عن العمل ، بسبب موجات الاشعاعات التي اصابته .

أوامر عبر الفضاء

عرف الخبراء سبب العطل ، فراحوا يعمنون في التفكير لاجاد وسيلة

امينة تميد « التلستار » الى نشاطه الاول . وبعد التروي والدرس الدقيق ، عمدوا الى محاولة خطيرة حاسمة : سيرسلون الى « التلستار » امرأ صريحاً بالتوقف عن كل حركة ، ريثما تعود الاجهزة الى حالتها الطبيعية . ولكن ما السبيل الى ذلك ؟ كيف تبلغ هذه الاوامر الى دماغ القمر الصناعي التي تعطلت عن العمل ؟

فكان ان حذاقة الخبراء ومهارتهم فتقت لهم حيلة جديدة : لقد عرفوا ان التلستار لم يعد يفهم الاتصالات اللاسلكية المرسله اليه ، لانه لم يعد يسجل سوى جزء صغير من الابجدية المؤلفة من عنصرين . فلكي يتم الاتصال بهذا القمر ، عمد الخبراء الى ارسال اشارات لاسلكية على طريقة « المورس » تارة طويلة وطوراً قصيرة ، فاذا بالتلستار لا يسجل سوى الاشارات الطويلة فقط ، اما الصغيرة فكانت غير مفهومة ، بسبب توقف بعض الآلات .

التلستار اخذ بالأجولة

فتقت الحيلة للخبراء الاميركيين اخيراً ان يرسلوا الى « التلستار » اشارات طويلة ، تخللتها فترة استراحة ثم توقف . فاذا بالقمر يؤخذ بالأجولة فيسجل هذه التعليمات ، كما لو كانت اشارات قصيرة . والآن اصبح لديهم وسيلة للتأثير على « التلستار » مباشرة ، بالرغم من المسافات الشاسعة . فأصدروا اليه امرأ ، بواسطة هذه الاشارات غير العادية ، بان يوقف جميع اجهزته عن العمل ويقطع عنها التيار الكهربائي الصادر من البطاريات . انها لمجازفة كبيرة ... وربما قضي على حركات القمر كلها ، وعطل نهائياً عن كل عمل . ولكنهم ، لحسن الحظ ، لم يلغوا سوى الضغط المتسلط على آلات الدماغ . ولما عمدوا من جديد الى ابلاغ امر بالعودة الى العمل ، اذا « بالتلستار » يجيب على الاشارات اللاسلكية . ويعود كل شيء الى مجراه الطبيعي .

اجل لقد كان هذا الاصلاح العجيب ، الجبار ، الفريد في نوعه ، باعثاً على الدهشة والاعجاب ، ونصراً مبيناً سجله العلم للخبراء الاميركيين .

(عن جريدة الأوريان ١٧ ك ٢١٩٦٣)

٢ - ديانات العالم في ارقام

حاولت مجالات كثيرة ، بمناسبة انعقاد المجمع المسكوني ، اعطاء ارقام عن مختلف الديانات في العالم . وليس يخفي عن الاذهان ان الارقام في هذا المضمار ، لا يمكن الوصول اليها بدقة تامة ، واليك اهمها :

يبلغ عدد الكاثوليك في كل العالم ٤٩٦،٥١٢،٠٠٠ .

اما الكنائس الارثوذكسية (وهي تعد ١٦ كنيسة مستقلة) ، فيبلغ عددها ١٢٩،٢٠٠،٠٠٠ .

والبروتستانت من مختلف الفرق والاحزاب فيقدرون ب ٢٠٩،٨٥٩،٨٠٠ . وبذلك يكون مجموع عدد المسيحيين من مختلف الطوائف يوازي تقريباً ثلث سكان الكرة الارضية ، اي نحو ٨٣٥،٥٦٥،٠٠٠ . بينما كل سكان الارض يبلغون مليارين وسبع مائة مليون نسمة . ويأتي بعد المسيحيين ، حسب الاهمية العددية ، الديانات التالية :

اسلام = ٤٢٠،٧ مليون - هندوسيون = ٣٢٢،٤ مليون - كونفوشيون = ٣٠٠،٣ مليون - بوذيون = ١٥٠،٣ مليون - سينتويست (ديانة اليابانيين الوطنية : يعبدون الاجداد وقوى الطبيعة) = ٣٠ مليون .
تارويست (ديانة الصين الشعبية : وهي مزيج من عبادة الارواح وقوى الطبيعة ، والاجداد ، مع معتقدات اخرى متشعبة) = ٥٠ مليوناً - واليهود = ١٢٠ مليون .

ولا يخلو من فائدة اعطاء ارقام على اهم الطوائف والفروع عند اخوتنا البروتستانت :

لوثريون = ٧١ مليون - ميمدانيون = ٢١ مليون - كلفينيون = ٤٣ مليون - متودست = ١٨ مليون - انكليكان = ٤٠ مليون .

ما عدا هذه الكنائس المهمة ، هناك حوالي ١٧ مليون من مختلف الفرق والشيوع البروتستانية ، نذكر منها : « جيش السلام ، شهود يهوى ، العنصريون الخ ... » وهذه الشيعة الاخيرة تبدو شديدة التعصب والكرهية لباقي الفرق والطوائف ، تصلحها اضهاداً متواصلًا وطعنًا في كل مناسبة ، وهي ابعد ما يمكن عما يدعى « الروح المسكونية » .

ما تقوله الارقام وما يخفى وراءها

من الواضح ان الارقام كثيراً ما تضلل الافكار ، اذا لم يرافقها شرح كاف ، وها الاب كونغار ، صاحب الروح المسكونية ، يتحفنا ببعض اعتبارات تدعو الى التفكير الجدي، وتثير حقاً القلق في قلوب المسيحيين الهاجعين:

« في عالمنا اليوم واحد على اربعة من البشر هو صيني ، اثنان على ثلاثة لا يشبعان طعاماً ، واحد على ثلاثة يمش تحت الحكم الشيوعي ، مسيحي واحد على اثنين ليس كاثوليكياً . هذا الوضع في عالمنا الحاضر يهيب بنا لنحمل بشارة المسيح الى اطراف المسكونة ، اذ ان ثلاثة ارباع البشر لا يزالون يجولون وجود الديانة المسيحية » . (الاب ايف كونغار)

ومن اهداف الجمع المسكوني الاخير ، محاربة هذا الجهل الديني ، واقضاء الغياهب ، واشعاع حقيقة الانجيل بشتى الوسائل الفعالة ، باستخدام آلات البث الحديثة التي ستساهم كثيراً في هذا العمل الجبار ، رغم ما يقوم في وجهها من عوائق وصعوبات واقعية رصينة . والتبشير شيء وجنى الثمار الروحية شيء آخر .

ولا بد من الاشارة الى وجود عراقيل تعيق انتشار المسيحية : ففي عالمنا الحاضر ، لا يزال حوالي نحو ١٧٠٠ مليون شخص اميين لا يعرفون القراءة مطلقاً ، فيستحيل والحالة هذه ايصال البشارة اليهم سواء بالكتب او النشرات . ومن جهة ثانية اثبت الاخصائيون ان ٦٠ بالمئة من سكان الارض لا يطلعون ، مدة حياتهم كلها ، على ما يحدث خارج الدائرة الضيقة التي يعيشون فيها ، والتي لا يتعدى شعاعها الخمسين متراً .

وفي البلاد التي يتوفر فيها وجود كاهن حتم برعيته ، كم هو مؤسف حقاً ان تناط رعيتان او ثلاثة بكاهن واحد يسهر على خدمتها الروحية ، الا انه لا يتمكن من زيارة ابناء رعيته سوى مرتين في السنة ، بينما في بلاد الارساليات هيئات ان يتوفر لها زيارة كاهن مرة كل سنة .

هذه المعلومات الواقعية المؤلمة تجعلنا ندرك اهتمام الجمع المسكوني الحاضر للمبادئ الراعوية ، ووضع اسس التبشير الحديث ، كما انها تشرح

لنا بنوع ضافٍ قلق الاساقفة ورغبتهم الصادقة في بث بشارة المسيح في كل الاوساط . (عن مجلة الآفاق الايطالية ت ١٩٦٢)

٣ - الهيروديون

هو قصر - قلعة بناه هيروودس الكبير ملك اليهودية في عام ٣٦ ق . م . يقع على مسافة ٦ كيلومترات شرقي بيت لحم ، وقد هدمه بعد سنة السبعين والي اليهودية من قبل الرومان « لوشيلوس باسوس » ، وبقي حتى هذه السنين الأخيرة ، اطلاقاً مهمة ، الى ان جاءت لجنة حفريات تعمل تحت اشراف الاب فرجيل كوربو ، واكتشفت آثاراً هامة عن هذا الصرح الهيروودي الجبار .

ارتقى عرش اليهودية في سنة ٤١ ق . م الملك أنتيغون سليل الاسرة المسكابية الشريفة ، وآخر وارث لها ومؤسس سلالة الاشمونيين . الا ان اميراً ادومياً ، يدعى هيروودس ، كان يتربص به ويطمح الى الاستيلاء على العرش ؛ وكان لكل اعوانه : فساند أنتيغون في حربه ضد هيروودس مفرزة من الفرسان البرثيين قدموا البلاد في سنة ٤٠ . اما هيروودس ، فاعتصم في قلعة جبارة أنشأها في آدوم . وكانت مناوشات عنيفة بين الاثنين على مقربة من اورشليم ، على بعد ١٠ كيلومترات ، اسفرت عن انتصار هيروودس ، فاستولى على جميع ممتلكات أنتيغون بعد ان حكم عليه بقطع الرأس . وحالما تم له ما اراد ، عزم على تشييد قلعة بالقرب من اورشليم تكون له حصناً يلجأ اليه ابان الاضطرابات والثورات ، اذ ان القدس لا تبث على الاطمئنان كثيراً . وقد وصف المؤرخ اليهودي ، فلافيوس يوسيفوس ، هذا الحصن الذي دعاه « هيروديون » بقوله :

« تلة اصطناعية ، مستديرة الشكل ، اطلق عليها هيروودس اسمه ، وزينها باهتمام بالغ ، وحوط قمتها بأبراج عالية ، وشيّد على طول السور قصوراً فخمة جداً ... وجر اليها المياه الغزيرة عن مسافات شاسعة باذلاً في سبيلها المال الكثير . وكان يصعد اليها بواسطة درج من الرخام طويل ، يربو على ٢٠٠ درجة . كما انه شيّد ، على سفح التلة ، قصوراً واهراءً يخزن فيها المؤن والذخائر والاعتدة الحربية ، ويفتح دورها رحبة لاستقبال

الضيوف من اصدقاء وموالين ، فكانت في الوقت نفسه قصرآ وقلعة ومدينة .
 بذل هيرودس كل ما عنده من فن وحب للعظمة في تشييد هذه
 القصور . لقد ارادها قبلة لانظار اليهود ، ودليلاً لانتصاره على انتيغون
 وسيادته على كل اليهودية . لذلك احسن اختيار موقع القلعة ، فبناها على
 قمة تلك التلة المشرفة على مختلف الطرق الرئيسية التي تقود الى العاصمة
 اورشليم ، وأمن على حياته من كل المفاجآت : فالتلة الشاخة واسوارها
 الجبارة الضخمة خير دليل على ما يضمرة من نوايا . كما انه ارادها مدفنآ
 له بعد وفاته . وقد نقل اليها بابهة واحتفال ، في عهد ولاية ابنه
 اركيلاوس ، سنة ٧٥٠ من تأسيس رومة ، بينما كان الطفل يسوع لاجئآ
 في مصر مع والديه هاربآ من وجه الطاغية . ومات هذا العاتي ميتة
 شعناء ، اذ اعتراه مرض خبيث في كبده مع اشتراكات اخرى وسرطان
 في الامعاء . اشترك في الموكب المشيع وحدات الجيوش ببنتم الرسمية ،
 من الرومان والغالين وغيرهم ، والجنود مع نقبايمهم ؛ واكبوا جميعهم الجئة
 من اريحا الى القلعة ، سيرآ على الاقدام ، مسافة ٣٢ كلم .

وفي اواخر عهد الملكية عند الشعب اليهودي ، نشبت ثورات كثيرة
 ضد الاستعمار الروماني ، فاحتل « الغيرون » القلعة واقاموا فيها مدة من
 الزمن . ومن بعد خراب اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح ، استولى عليها
 والي اليهودية الروماني ، وعزل الغيورين منها ، ثم هدمها من اساسها .
 ومنذ ذلك الحين والقلعة لا تزال اطلالآ مطمورة .

وفي العصور الوسطى دعيت تلك التلة « بجبل الفرنج » ، ولا تزال
 معروفة بهذا الاسم حتى يومنا الحاضر ، وربما اطلق عليها هذا الاسم بسبب
 اقامة حامية من الصليبيين فيها .

وفي ايامنا قامت بعثة فنية ، تساندها الحكومة الايطالية ، تحت مراقبة
 الاب فرجيل كوربو ، بحفريات منظمة اعطت نتائج لا بأس بها .

كما ان السياح والحجاج يقصدون « الهيروديون » ، الذي يبعد نحو ٦ كلم
 عن بيت لحم ، ويبدو للناظر اليه من بعيد بشكل مخروط مقطوع الرأس ،
 طول محيط قاعدته السفلى ٩٠٠ متر ، والقاعدة العليا ٣٠٠ متر . اما ارتفاعه
 عن سطح البحر فيبلغ ٨١١ مترآ . (عن صديق الاكايروس ١٨ ت ١٩٦٢)

يقدمها
سبعان نصر



جولتي في المكتب

منشورات الزنبوع

- معاً على الطريق - تأليف جبروم شاهين
- كيف اعترف (كتاب الشاب وكتاب الفتاة) - تعريب جوزف خوري ق . ب .

الكتاب الاول هو حديث او نداء الى كل طالب وطالبة ، فيه الكثير من العاطفة والحنو والنعومة ، كما فيه ايضاً دفق من الانوار الرشيدة الهادية . وبكلمة هو دستور حياة للطلاب والطالبة ، يفتح امامها سبيل الجهد والعزم والطموح ، كما يرشدها الى وسائل العمل المجدي وكرامة العلم وبهاء الفضيلة ليفضي بها الى لذة النتاج وسعادة النجاح .

الكتاب مفيد جداً للطلاب ، انشاؤة جميل رشيق ، ونصائحه ذات وقع كبير . اطلبه من المكتب بثمان ١٥٠ ق . ل .

اما الكتابان الآخران فكتاب واحد يظهرين ، الاول للشباب والثاني للفتاة ، وموضوعهما سر الاعتراف ، بكل ما يتطلبه هذا السر من تفهم واستعداد وفحص ضمير وارشاد وصلوات . اسلوب الكتاب واضح جميل ، ومادته كاملة في بابها ، وهو كتاب كل مسيحي مثابر على ممارسة الاسرار .

ثمنه ٦٠ ق . ل .

دراسات ادبية

- الخنساء في مرآة عصرها - تأليف اسماعيل القاضي - الجزء الاول - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٣ .
- اشهر المغنين عند العرب - تأليف سمير شيخاني - المطبعة الكاثوليكية - بيروت

لم يظهر في الابحاث الادبية بحث اوفى واكمل وادق من كتاب الخنساء في مرآة عصرها بقلم اسماعيل القاضي . فلقد جمع هذا الكتاب بين دفتيه كل ما يمكن ان يدور في ذهن

الاديب حول حياة هذه الشاعرة الباكية بكل تفاصيلها واحداثها ، وحول نفيها المتألمة المنتجة على اخويها ، وحول شعرها الطافح عاطفة ولوعة والناطق بالسنة تلك المصور والايام المشهورة في تاريخ العرب . وذلك بشروحات دقيقة وافية ، تدعمها ادلة وحجج نفسانية وتاريخية وادبية ، ومراجع هي كل ما تحتويه المكاتب العربية من نصوص وابحاث .

واذا كان لنا من كامة فكلمة تقدير واكبار لحضرة الاستاذ اسماعيل ، على شغله هذا الجبار ، مستزيدته نشاطاً ونتاجاً ، وحائنه على اصدار الجزء الثاني من كتابه ، لتفتني المكاتب العربية بسفره النفيس كاملاً .

اما الكتاب الثاني ، فقد اصبح الاستاذ سيمر شيخاني خبيراً بامثاله . لانه عود قراءه ومستعميه على مثل هذه الاضاميم العاطرة ، يجمعها من مروج الادب والفن ويضفي عليها من بيانه وسحره خيوطاً ذهبية براقه .

والكتاب الذي بين ايدينا يسرد حكايات وطرائف اشهر الفنانين عند العرب ، من مبدد الى ابراهيم الموصلي الى سلامة الى طويس الى اسحق الموصلي الى زريب ، الى آخر تلك الحلقة من المطربين الذين خلعوا على المصور الادبية العربية مسحة من المرح ، وخلفوا فيها آثاراً من الشعر الغزلي لا بأس به .

الكتاب طريف مفيد ، اطلبه من المكتبة الشرقية . ساحة النجمة - بيروت .

محاضرات ومواعظ

● محاضرات عن السيد المسيح - بقلم
الفونس بولس - مصر

● مواعظ وتأملات - بقلم الاب رفائيل
نخله اليسوعي - مطبعة قلفاط - بيروت

الكتاب الاول يحتوي على عدة محاضرات تدور حول حياة السيد المسيح وتعاليمه وعجائبه ، الفاها المؤلف لينير اخوانه المسيحيين ويقرب الى افهامهم امس الديانة المسيحية ، وليوفر لهم سلاحاً قاطعاً ضد كل مكابر كافر .

اسلوب الكتاب بسيط وعبارته جميلة قوية ، وحججه قريبة الى مفهومية الشعب ، مما يجعل من الكتاب اداة نور وهداية .

اما الكتاب الثاني ، فيكفي ان يكون مؤلفه حضرة الاب رفائيل نخله ، لنقر بكبير اهميته وجزيل فائدته . فالاب نخله عرف بالواعظ الشعبي ، وحقاً ان مواعظه هي آمن واكمل غذاء لنفوس الشعب ، بسبب ما يكتنفها من الوضوح والسلاسة والطبعية والامثلة الكثيرة ، بحيث تقرأها بشغف كبير كأنك تقرأ احدى الروايات ، فلا تمل بل تشعر بنفسك غارقة في جو روحي عذب ، ومنجذبة قصرأ الى العبادة والتمثل بحياة القديسين .

الكتاب مفيد جداً للوعاظ والمتريذين ، ومواعظه تدور حول : غاية حياتنا ، السماء ، الخطيئة المميتة ، الخطيئة المرضية ، الموت ، الدينونة ، جهنم ، المسيح صديقنا الكامل ، ميلاد وآلام وقيامته السيد المسيح ، الفرح الروحي .

اطلبه من المكتبة الشرقية - ساحة النجمة بسعر ١٢٥ ق ل .

الخمير في العجيين ١١

● رسول الهند ، القديس فرنسيس كسفاريوس
بقلم الخوري يوحنا كوكباني -
المطبعة الكاثوليكية - بيروت

تقص هذه الحلقة سيرة قديس عجيب ومرسل غيور ، جال بلاد الهند والصين واليابان يبشر بالمسيح . وحياته المشهورة مليئة بالغامرات والغرائب والاحداث المثيرة ، مما يجعل منها رواية ماثمة .

حياة هذا القديس خير مثال لمحبة المسيح ومحبة البشر لاجل المسيح ، وهي ايضاً اجلى صورة لتجلي قدرة الله في قديسه .

اطلبه من المكتبة الشرقية - ساحة النجمة - بيروت .

من الأدب الشعبي

● اغنار - موريس عواد - مطابع
سميا - بيروت ١٩٦٣

كتب هذا الديوان «بالغا اللبناني» ، وهو مجموعة ازجال غزلية ، يتغنى فيها الشاعر بمحبوبته اغنار ، ومن خلال اغنار بكل جمال وحسن ودلال .

يسيطر عليك هذا الديوان بشاعريته الناعمة الطافحة ، ويطفئ على حواسك منه شبيه سحر غير عادي ، فتغفو على شدوه العذب الحنون ، ويرتقص قلبك طرباً مع كلماته الرثانة النافرة كالوتر ، فلا تملك نفسك عن المضي في حلم اللذيذ ، تخوم حولك الاطيفات وتداعب عينيك الالوان والاشواق .

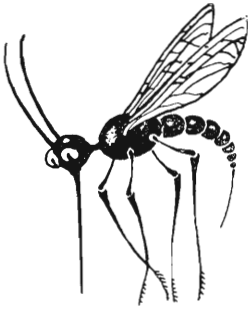
ولا عجب ان يستهويك هذا الاستهواء شعر موريس عواد ، ويتملك منك الشاعر ، فشعره من صميم لحمنا ودمنا ، من التربة اللبنانية الصرف ، من الطبيعة اللبنانية الطافحة لونا وطيباً ، ومن وحي صوت فيروز الدافق حلماً وسحراً .

كاتول

اللؤلؤ المدخن

يقتل البعوض (البرغش) حتى في الهواء الطلق

العلبة ١٢٥ غراماً بنائياً



تقدم عشر ريال



النار
والنور



الوكيل :

بيروت - طريق الشام - تلفون ٢٢٨١٤٢

ويوجد عندنا ايضاً مسحوق الكاتول

ضد الصراصير والبراغيث والبق والقمل والعت والنمل وجميع الحشرات

وكلاء الرسالة

بيروت وصيدا وزحلة : السيد
انطوان عصفور

صور : السيد كامل سعاده

مشغرة والجوار : السيد جورج
طرابلسي

ابلح والجوار : الاب نقولا
كناكري ب م

دمشق والجوار : الاب جورج
غبريل ب م

حلب : الحوري بطرس جحا
القاهرة : الاب اغناطيوس زعد

الاسكندرية : الاب حبيب
كويت ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان
بقيّة الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م
الحرطوم : الارشندريت

كيولس حجار
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب
مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey
20201 Redfern Ave.
Detroit 19 . Mich . U . S . A
Rev . Simon Hage B . S .
Saint Ann's Church
7 Connecticut Ave .
New — London , Conn . U.S.A.

الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠
او بيروت - الوكالة المخلصية - شارع المخلصية
تلفون ٢٣٣٢٢٨

الاشتراك

- ٦ ل. ل. في لبنان
- ٨ ل. س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة
بعد سابق اتفاق مع الادارة

يطبع من الرسالة المخلصية ٢٤٠٠ نسخة شهرية

ترسل الرسالة المخلصية

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان
ليبيريا مراكش المكسيك مصر
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

المحتويات

صفحة	المؤلف	الموضوع
٢٤٩	...	رسالة السلام من رسول السلام
٢٥٥	جورج غانم	نحو ادب لكل العصور
٢٦٠	اهلي حلبي	يوم الطفل ، يوم الانسانية
٢٦٦	نجيب مخول	حي في طريقه الى العالم الالهي
٢٨١	...	الدكتور شويتزر رسول الانسانية في افريقيا
٢٨٦	نقولا المصور	اثر الدستور العثماني في النهضة الادبية
٢٩٠	عبد اللطيف شرارة	العلم والحس السليم
٢٦٥	لحد خاطر	لبنان والفايكان
٣١١	نصري صايغ	شعر : الرحلة المستمرة
٣١٥	نقولا ابو خليل	القصة البالية
٣١٦	احمد سليمان ظاهر	موطني
٣١٧	الاب اتناز نصر ب م	من طرائف الصحف والمجلات
٣٢٣	سيمان نصر	جولة في المكاتب



Chateau Musar

موزار نمبذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حُلُو الْعَرَبِيَّةِ
محمد خليل العربي
يَقْتَدِمُ أَطْيَبَ اسْتِوَاعٍ أَلْبَقِ اسْتِوَاعِ
وَالْمَرْيَاتِ وَالشُّكُورَاتِ
سُكُونِ
بِهَذِهِ ٣٢١٢٤ - ١٤٠٤ هـ

ميزان المطر: بلغ مجموع ما هطل من المطر لغاية ٢٧ نيسان ١٩٦٣
٨٩ سنتمترًا مقابل ٦٦ سنتمترًا من التاريخ نفسه سنة ١٩٦٢

المطبعة الخاصة

زراعتيس - شيندا - بيشنان



نترات الشيبلي للموز
 اكبر ضمانه
 لوفرة الانتاج والارباح

غير مسمد
 نترات الشيبلي

الوكلاء الممويون
 الدكتور الزراعي للشروه - فؤاد سعادته وشركاه - بيروت
 اسم ومميز في الريات

مؤسسة أ. بدران وشركاه

بناية العسيلي - شارع السور - ص. ب. ٢٦٧٦ - بيروت - لبنان

تتقدم للقارئ العربي في سلاسلها الشعبية اشهر قصص ومغامرات برديكار
(تأليف ميشال زيفاكو) فلاتتأخروا في ضمها الى مجموعة كتب المطالعة
في مكتبكم المفضلة، فانها تسلي الكبار والصغار وترفع عن نفوس الجميع



تطلب من جميع المكتبات الشهيرة
من النسخة • • ا. ب. د. أو ما يعادلها